الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أمحمد بوقرة - بومرداس -
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Mhamed Bougara - Boumerdes -
كلية الآداب واللغات
Faculté des Lettres et des Langues
قسم اللغة و الأدب العربي

المجلس العلمي

محاضرات في مقياس البلاغة العربية موجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس

جذع مشترك

إعداد الدكتور: عمر بورنان

السنة الجامعية: 2020- 2021

برنامج البلاغة العربية

السداسي الأول وحدة التعليم الأساسية/ البلاغة العربية/ المعامل: 02/ الرصيد: 04.

1. علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه) آراء أهل المشرق والمغرب.
2. أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا).
3. الأسلوب الخبري وأضربه.
4. الأسلوب الإنشائي وأضربه. بقية أنواع الأسلوب الإنشائي
5. التقديم والتأخير. الفصل والوصل.
6. الحقيقة والمجاز. أنواع المجاز.
7. التشبيه وأضربه.
8. الاستعارة. الكناية.
9. المطابقة. المقابلة.
10. الجناس.
11. السجع.
12. البلاغة والأسلوبية.
13. البلاغة والشعرية.
14. بلاغة الخطاب النثري.

مقدمة: بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه محاضرات في البلاغة العربية، موافقة لبرنامج السنة الأولى ل م د، حررتها بأسلوب أزعم أنه سهل، وابتعدت فيها عن الشرح الممل، وعن الاختصار المخل، وابتغيت بين ذلك سبيلا، راعيت فيها مستوى الطالب في السنة الأولى ليسانس، ولو أن مقياس البلاغة ليس بالغريب عنه، فقد سبق له وأن درس كثيرا من المفاهيم المبرمجة في هذا المقرر، وعلى كل حال فإن في طلبة السنة الأولى من درس في الثانوية شعبة أداب ومنهم من درس شعبة علمية (رياضيات أو علوم)، لذلك حاولت أن أجعل المحاضرات في متناول كل الطلبة وإن تفاوتت قدراتهم العلمية، واختلفت شعبهم التي درسوها في الثانوية، واعتمد على كتب متنوعة غير أني أكثرت الاعتماد على ثلاثة منها، حتى إن بعض المحاضرات حررتها من واحد أو اثنين من الكتب الثلاثة، مع إضافات بسيطة، وتغييرات طفيفة وذلك إنما يعود إلى مراعاة مستوى الطلبة كما أسلفت، وهذه الكتب هي:

1. في البلاغة العربية علم المعاني- البيان - البديع لعبد العزيز عتيق، وهو كتاب شامل للمقرر غير أن به استطرادات لا يرقى إليها مستوى طالب السنة الأولى إلا المبرزين منهم وهم قليل، لذلك اعتمدته في كثير من المحاضرات، وتصرفت في عباراته بالتغيير أو بالحذف، وأفدت منه بنية المحاضرة ويسر لي الحصول على الشواهد والأمثلة.
2. جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي، وهو كتاب تعليمي بامتياز، شمل المقرر أو معظمه، ولكنه في كثير من الأحيان يكتفي بالإشارة دون الشرح والتوضيح.
3. البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني لفضل حسن عباس، وهو كتاب فريد في أسلوبه التعليمي البسيط، مع ما فيه من إشارات مفيدة تجعل الطالب يحس بجمال البلاغة العربية.

لقد اعتمدت على هذه الكتب الثلاثة في مواضع كثيرة من محاضراتي وإني أنصح الطلبة بها لما ذكرت من ميزاتها، ومع ذلك فإني تدخلت في مواضع كثيرة بالتعليق والشرح والتلخيص ونسبة الشاهد إلى كتاب قديم معتد، وصححت بعض الشواهد إذا ما وجدت فيها تصحيفا أو تحريفا مقارنة بما ذكر في الأصول، هذا وأسأل الله أن تكون هذه المحاضرات عونا للطالب لاستيعاب المقرر وبالله التوفيق.

علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه)

بحث علماء العربية في إشكالات ثلاثة كان لها الأثر في ظهور علم البلاغة نجملها في:

1. كيف تنتقل فكرة من شخص إلى آخر أو بعبارة أخرى كيف يتم الفهم والإفهام؟

وهذا السؤال أجاب عنه الجاحظ (ت255هـ) وبيّن أن الفكرة تنتقل بخمسة وسائل هي: اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال وتسمى النصبة[1].

2. فإذا حدثت الدلالة بالكلام فلا بد من أن يكون كلام أفضل من كلام، ولهذا تساءل العلماء عن الأسس التي تجعلنا نفضل خطبة على خطبة، وشعرا على شعر؟ وانقسم النقاد فريقين اثنين: منهم من يستحسن الكلام لحسن معناه، ومنهم من يستحسنه لحسن اختيار ألفاظه. وهذا ما يعرف بإشكالية اللفظ والمعنى[2].

3. لما أنزل القرآن وأنكر بعض العرب كونه من عند الله، تحداهم الله في مواضع كثيرة من القرآن على أن يأتوا بمثله، فعجزوا وسلم المؤمنون بإعجازه إيمانا من غير جدال في بداية الأمر، وبعد مرور مدة من الزمن، وظهور الجدل والفلسفة وعلم الكلام وتطورت العلوم اللغوية العربية حاول العلماء المسلمون إثبات الإعجاز القرآني بالحجة والبرهان[3] اعتمادا على النتائج التي توصلت إليها العلوم اللغوية في عصرهم.

نشأ علم البلاغة للنظر في أحد هذه المسائل الثلاثة، وهو علم متكون من ثلاثة علوم هي:

- **(علم المعاني:** علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال.
- **علم البيان:** وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

1- ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7. القاهرة: 1418هـ، 1998م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص76- 82.

2- هذا ما أشار إليه الجاحظ في عبارته طائرة الصيت: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التصوير» أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2. مصر: 1385هـ، 1965م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج3، ص131، 132.

3- كان هذا الموضوع سببا في ظهور العديد من الكتب نذكر منها: (النكت في إعجاز القرآن) للرماني (ت384هـ)، و(بيان إعجاز القرآن) للخطابي (ت388هـ)، و(الرسالة الشافية في الإعجاز) و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وغيرها من الكتب.

- **علم البديع:** وهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة[4]).

والغرض من علم البلاغة بفروعه الثلاثة الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإيصاله في صورة حسنة.

مر هذا العلم بمراحل مختلفة يمكن تلخيصها في ما يلي:

المرحلة الأولى: جمع أحسن الأشعار والأقوال، وبيان وجوه حسنها، وفي المقابل ذكر أشعار وأقوال رديئة وذكر وجوه رداءتها، هذا العمل كان يسمى بعلم الأدب، من أهم الأعلام الذين ألفوا كتبا في هذا المجال الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيين، وابن قتيبة (ت276هـ) صاحب كتاب الشعر والشعراء والمبرد (ت285هـ) وكتابه الكامل في اللغة والأدب وغيرهم.

المرحلة الثانية: وجاءت المرحلة الثانية التي اهتمت بأحد أمرين: الأمر الأول دراسة الإعجاز القرآني مع السعي إلى الكشف عن خصائصه اللغوية من أمثال الرماني (ت384هـ) صاحب النكت في إعجاز القرآن، والباقلاني (403هـ) إعجاز القرآن، والخطّابي (388هـ) بيان إعجاز القرآن، والأمر الثاني نقد النصوص الأدبية النثرية والشعرية ومن أهم الأعلام المنتمين إلى هذا الاتجاه: قدامة بن جعفر (337هـ) في كتابه نقد الشعر، وعبد الله بن المعتز (296هـ) كتابه البديع، وأبو هلال العسكري (395هـ) الصناعتين.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة ظهور علم البلاغة بوضوح وانتقاله من النظر في الألفاظ المفردة إلى النظر في التركيب، يمثل هذه المرحلة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وتتميز هذه المرحلة بالربط بين علمي البلاغة والنحو.

المرحلة الرابعة: اهتم العلماء في هذه المرحلة بتحديد المصطلحات، وصياغة القواعد النهائية لهذا العلم، والفصل بين موضوعات علوم البلاغة الثلاثة: البيان وعلم المعاني والبديع، أشهر أعلام هذه المرحلة: أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، وتلميذه القزويني(ت739هـ)، ولم يضف العلماء جديدا إلى علم البلاغة بعد هذين العالمين إلا إضافات بسيطة لا تمس جوهر البلاغة.

4- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دط. القاهرة: دس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مادة (علم).

ملحوظة: أهداف البلاغيين ثلاثة: هدف ديني يتمثل في فهم الكشف عن إعجاز القرآن، ونقدي يبحث في الإبداع الأدبي، وتعليمي يساعد الناشئة على التمكن من اللغة العربية؛ ولهذا يمكن تصنيف البلاغة العربية القديمة صنفين اثنين: علمية تسعى إلى تحقيق الهدفين الأولين، وتعليمية تعمل على تحقيق الهدف الأخير ولا يراعى التيسير إلا في النوع الثاني منها.

فلما أصبح علم البلاغة صعب الفهم، اعتمد البلاغيون طرائق مختلفة لتيسيره نذكر منها:

1. تلخيص الكتب المطولة أو ما يعرف بالمتون: كالتلخيص للقزويني الذي لخص فيه مفتاح العلوم للسكاكي.
2. شرح الكتب المختصرة: كشرح التافتازاني (ت792هـ) لتلخيص القزويني وكتابه بعنوان (الشرح المطوّل على التلخيص)، وهو أشهر شروح التلخيص.
3. التيسير في المنهج: ويقصد به الطريقة التي تدرس بها البلاغة، فإما أن تدرس على طريقة المتكلمين وإما أن تدرس على طريقة الأدباء، من أشهر من حاول تيسير البلاغة من حيث المنهج ابن الأثير (637هـ) صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا)

بعد ظهور الخلاف في مسألة الخلافة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، انقسم المسلمون إلى فرق، اختلفوا في مسائل فكرية وعقدية كحكم مرتكب الكبيرة، فأهل السنة والجماعة قالوا بأنه مؤمن عاص، والخوارج قالوا بأنه كافر، فظهرت فرقة أخرى أسسها واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري تسمى المعتزلة تقول بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا وليس كافرا، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ويسمى فاسقا، هذه الفرقة الأخيرة انقسمت بدورها إلى فرق كثيرة، غير أنها تشترك في مبادئ خمسة لا تحيد عنها، هي:

1. **التوحيد:** أي أن الله عندهم قديم بذاته عالم بذاته، قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة إلى غير ذلك من الصفات التي يمكن وصفه بها من ظاهر الآيات القرآنية. وهو منزه عن كل تشبيه: مكانا وصورة وجسما... ونفوا رؤية الله بالأبصار.
2. **العدل:** الله عادل وهذا يقتضي حرية العبد وقدرته على اكتساب أفعاله خيرها وشرها، مسؤوليته أمام خالقه.
3. **الوعد والوعيد:** ويقصد به ما وعد الله به عباده المحسنين من ثواب وما توعد به العاصين من العذاب.
4. **الحسن والقبيح العقليين:** يمكن للعبد أن يفرق بين الحسن والقبيح بعقله دون حاجته إلى وحي، وما الوحي إلا لطفا ورحمة من الله. فأصل المعرفة عند المعتزلة هي العقل لا الوحي.
5. **الإمامة:** من المعتزلة من قال أن الإمامة منصوص عليها، ومنهم من قال بالاجتهاد والاختيار[5].

يلتزم علماء المعتزلة هذه المبادئ عند دراستهم اللغة وعند تفسيرهم القرآن الكريم، وكل آية لا تتفق وما وضعوه من مبادئ أولوها لتتفق ومبادئهم، وعدوا الظاهر من الآية القرآنية مجازا، وعدوا مبادئهم مقدمة على الظاهر من النص، وهذا ما يقصده العلماء بقولهم (تقديم العقل على النقل).

المجاز عند المعتزلة: يعرفه القاضي عبد الجبار (ت415هـ) في كتابه شرح الأصول الخمسة بقوله: «أن يستعمل اللفظ في غير ما وضع له في الأصل[6]»، وقبل أن يكون المجاز

5- ينظر : عبد الجبار المعتزلي، شرح الأصول الخمسة. وعبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني، الفرق بين الفرق. والشهرستاني، الملل والنحل.

كانت الحقيقة، غير أن الكلام الواحد يمكن أن يكون حقيقة ويمكن أن يكون مجازا، فلو قلنا مثلا: (انطفأ المصباح) فإننا لا نستطيع الحكم على هذه الجملة بذاتها أحقيقة هي أم مجاز، فإن علمنا بأن المتكلم يملك مصباحا، ولسبب ما انطفأ ذلك المصباح، ذهبنا إلى أن هذه الجملة حقيقة، وإن علمنا بأن المتكلم سمع بوفاة عالم فنطق بهذه الجملة علمنا بأن كلامه مجاز، حملنا هذا الكلام على المجاز يسمى التأويل، والدليل الذي اعتمدناه للحكم عليه بالمجاز هو علمنا السابق بحالة المتكلم، ولهذا يذهب المعتزلة إلى أن المقصود من القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية لا يمكن الحكم عليها ولا يمكن فهمها فهما صحيحا ما لم يكن علمنا سابقا بذات الله وصفاته، وهذا هو الذي يقصده العلماء بقولهم تقديم العقل على النقل.

ومن الأمثلة على إعادة معاني القرآن الكريم إلى مبادئهم قول ابن جني(ت 392هـ) وهو من اللغويين الذين يميلون إلى الاعتزال في باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية من كتابه الخصائص: «اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية. وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة... وذلك أنهم لما سمعوا قول الله - سبحانه وعلا عما يقول الجاهلون علوا كبيراً ...﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ (طه: 39) وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر: 67) ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى... لم يشكوا أن هذه أعضاء له، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسماً مُعَضّىً على ما يشاهدون من خلقه عز وجهه، وعلا قدره، وانحطت سوامى الأقدار والأفكار دونه... وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة[7]».

ومن الأمثلة على صنيعهم هذا كذلك، ما ذكره العلامة جار الله الزمخشري (ت538هـ) وهو أحد جهابذة المعتزلة في كتابه الكشاف مفسرا قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه: 05): «لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف

6-ع/ مذبوحي محمد، حدود المجاز عند القاضي عبد الجبار المعتزلي(مذكرة ماجستير)، إشراف الأستاذ محمد عباس، السنة الجامعية 1419- 1420هـ، 1998- 1999م، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، ص66.

7- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دط. بيروت: دس، دار الكتب المصرية، ج3، 245- 247.

المُلْكَ، جعلوه كناية عن المُلك فقالوا: استوى فلان على العرش، يريدون: مَلِكَ وإن لم يقعد على السرير البتة... ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة، ويد فلان مغلولة، بمعنى أنه جواد أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت، حتى أن من لم يبسط يده قط بالنَّوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه: يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم: هو جواد، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (المائدة: 64)، أي: هو بخيل، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: جواد، من غير تصور يد ولا غَل وبسط، والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العَطَن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام[8]» في حين لا يوافق علماءُ السنة المعتزلة على هذا التأويل لآيات من كتاب الله، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى إنكار المجاز في اللغة والقرآن كابن تيمية (ت728هـ) في كتابه الإيمان، وتلميذه ابن قيم الجوزية (ت751ه) [9]. وحجتهم في ذلك أنه يمكن تكذيب من قال: رأيت أسدا يحمل سيفا، فيقال له: بل رأيت رجلا شجاعا، وأن السلف من العلماء لم يفرقوا بين الحقيقة والمجاز، وما ذلك إلا لإثبات الصفات المذكورة في القرآن لله وعدم نفيها.

وما يبدو أن كلا من اللغة والقرآن يشتملان على الحقيقة والمجاز، كقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: 24). وكقول أبي تمام[*]:

لا تسقني ماء الملام فإنني *** صب قد استعذبت ماء بكائي [10]

وعلى هذا استقر رأي البلاغيين.

8- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1. الرياض: 1418هـ، 1998م، مكتبة العبيكان، ج4، ص67.

9- ينظر: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار.

*- عاب بعض النقاد بيت أبي تمام، واحتج بعضهم الآخر بالآية السابقة ولهذا ذكرتهما معا، ينظر: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، تح: خليل محمود عساكر وآخرين، ط3. بيروت: 1400هـ، 1980م، دار الآفاق الجديدة، ص33- 38.

10- الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تقديم راجي الأسمر، ط2. بيروت: 1414هـ، 1994م، دار الكتاب العربي، ج1، ص24.

الأسلوب الخبري وأضربه

1. تعريف الخبر: الخبر عند البلاغيين (كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته[11]).

المقصود بـــ (لذاته) عدم النظر إلى الواقع أيصدق دائما أم لا يصدق أبدا. لأن من الخبر مـــا يكون صادقا دائما كقولنا: السماء فوقنا، ومنه ما يكون كاذبا أبدا كقولنا: الجزء أكبر من الكل، ومنه ما يوافق اعتقاد المخبر ومنه ما يخالف اعتقاد المخبر. ولهذا نجد أربعة احتمالات هي:

- **الاحتمال الأول:** أن يكون الخبر موافقا للواقع موافقا لاعتقاد المخبر، كقول الطالـــب: أنـــا طالب.

- **الاحتمال الثاني:** أن يكون مخالفا للواقع موافقا لاعتقاد المخبـــر، كقـــول الجاهـــل: شـــفى الطبيب المريض.

- **الاحتمال الثالث:** أن يكون موافقا للواقع مخالفا لاعتقاد المخبر، كقـــول المنـــافق: محمـــد رسول الله.

- **الاحتمال الرابع:** أن يكون مخالفا للواقع مخالفا لاعتقاد المخبر، كقول زيد: أنا عمرو.

يكون الخبر صادقا بإجماع العلماء في الاحتمال الأول، وكاذبا في الاحتمال الرابع، واختلفوا في الحالتين الثانية والثالثة، فذهب بعض المعتزلة إلى أنه صادق في الحالة الثانية لأنه يوافق اعتقاد المخبر، وكاذب في الحالة الثالثة لأنه يخالف اعتقاد المخبر، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ (المنافقون 1)، إذ حكم الله على المنافقين في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ بالكذب مع مطابقته للواقع لأنهم لا يعتقدون ذلك. استبعادا لهذا الجدل أضاف البلاغيون كلمة (لذاته) في التعريف ليقصروا النظر على الكلام لذاته دون النظر في الواقع أو في اعتقاد المتكلم لأن ذلك ليس من موضوع البلاغة[12].

11- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط يوسف الصميلي، ط1. بيروت: 1999م، المكتبة العصرية، ص55.

12- ينظر: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط2. بيروت: دس، دار الفكر العربي، ص38- 40. والإيضاح في علوم البلاغة، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دط. بيروت: دس، دار الكتب العلمية، ص18- 20. وعبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، دط. بيروت: دس، دار النهضة العربية، ص39- 44.

2. ركنا الجملة: نجد في الجملة كلاما هو الذي نتحدث عنه هذا الكلام يسمى المخبر عليه، وكلاما نخبر به عن الكلام الأول يسمى المخبر به.

- المخبر عليه: هو المحكوم عليه ويسمى المسند إليه. وهو الذي ألحقنا به حكما ما.

- المخبر به: وهو الحكم الملحق بالمسند إليه، ويسمى المسند.

ففي قولنا: "الجو بارد" حكمنا على الجو بالبرودة. فالجو هو المسند إليه، وبارد هو المسند. وكذلك في قولنا (برد الجو) فالجو هو المسند إليه وبرد هو المسند، ولا يكون المسند إليه إلا اسما لذلك عد النحاة الإسناد علامة من علامات الاسم. قال ابن مالك:

بالجر والتنوين والندا وأل *** ومسند للاسم تمييز حصل[13]

ويكون عادة مبتدأ له خبر أو ما أصله مبتدأ كاسم كان وأخواتها، أو الفاعل أو نائب الفاعل، والمسند هو الفعل التام أو المبتدأ المكتفي بمرفوعه أو خبر المبتدأ أو ما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها. وكل كلمة في الجملة دون المسند والمسند إليه غير المضاف إليه وصلة الموصول تسمى قيدا، وقيود الجملة هي أدوات الشرط، وأدوات النفي، والمفاعيل الخمسة (به، فيه، معه، لأجله، مطلق) والحال، والتمييز، والأفعال الناسخة، والتوابع الأربعة (النعت والعطف والتوكيد والبدل).

3. أغراض الخبر

تعود أغراض الخبر إلى أصلين هما:

أ- **فائدة الخبر:** وهو أن يكون المتكلم يعلم الخبر والمستمع لا يعلمه، مثل: يسمي ابن جني المتنبي شاعرنا.

ب- **لازم الفائدة:** أن يوجه المتكلم خبرا إلى المستمع ليعلمه أنه على علم بذلك الخبر، كأن تقول لطالب: قرأت الآجرومية.

غير أنه قد يخرج عن هذين الأصلين إلى أغراض أخرى نذكر منها تمثيلا:

- **الاسترحام:** نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: 24).

13- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة: 1400هـ، 1900م، دار التراث، ج1، ص16.

- **التوبيخ:** كقولك للعاثر: الشمس طالعة[14]
- **إظهار الخشوع:** نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ (مريم: 04).
- **إظهار التحسر:** نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ (آل عمران: 36).
- **إظهار السرور**: نحو حققت أمنيتي (لمن يعلم ذلك).
- **إظهار الضعف:** كقول أبي المنهال عوف بن محلم الخزاعي:

إن الثمانين وبلغتها ** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[15]

وغيرها من الأغراض الكثيرة التي تدرك من السياق.

3. **أضرب الخبر:** ليكون المتكلم بليغا عليه بمراعاة حالة المستمع، والمستمع يكون في حالة من الحالات الثلاثة من حيث موقفه من الخبر هي:

أ-**خالي الذهن من الحكم:** فعلى المتكلم أن يرسل الكلام غير مؤكد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.

ب- مترددا بين قبول الحكم ورفضه، فيتعين على المتكلم توكيد كلامه وهذا الضرب من الخبر طلبيا.

ج- منكرا للحكم غير قابل له: وهنا يجب على المتكلم توكيد كلامه بمؤكدين أو أكثر.

مثال: قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (يس: 13- 16).

فقوله: أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ابتدائي، وقوله: إنا إليكم مرسلون طلبي، وقوله: إنا إليكم لمرسلون إنكاري.

14- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص56.

15- ع/ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص60.

وأشهر أدوات التوكيد: إنَّ، أنَّ، لام الابتداء، نونا التوكيد، الحروف الزائدة كتفعّل واستفعل، التكرير، قد، تقديم الفاعل المعنوي (الطالب اجتهد)، ضمير الفصل (التأخر هو الغياب).

الأسلوب الإنشائي وأضربه

1. تعريفه: الاستنشاء لغة: الطلب ومنه المستنشئة أي الكاهنة لأنها تطلب الأخبار[16]، واصطلاحا: (يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ويقابله الخبر[17]) ويعرفه بعض الباحثين بقولهم: (كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته[18]).

2. أضربه: الإنشاء نوعان اثنان: طلبي وغير طلبي. أما الطلبي فهو ما استدعى شيئا غير حاصل في اعتقاد المتكلم عند النطق به، وهو الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء.

وإنما اشترط البلاغيون عدم حصول معناه عند التلفظ به، لأن طلب شيء موجود من إنسان من باب تحصيل حاصل، فلو تمنى طالب أن يصبح طالبا لكان كلامه ضربا من الهذيان، وكذلك الأمر لبقية أقسام الإنشاء الطلبي لا يحسن. وإن وجدت في فصيح كلام العرب وبليغه شيئا من هذا، فذلك لسر بلاغي يدركه المستمع من سياق الكلام، كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (النساء: 136) فإنما أمرهم بالإيمان وهم مؤمنون ليثبتوا على ما هم عليه. وأما غير الطلبي فهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل عند الكلام، كالتعجب وهذا القسم لا يدرسه علم المعاني لخلوه من اللطائف البلاغية. وسنمثل فيما يلي بالاستفهام وبقية الأقسام تقاس عليه[19].

16- ينظر: ابن منظور لسان العرب، مادة (نشأ).

17- محمد علي التهانوي ، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ط1. بيروت: 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ص282.

18- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص65.

19- ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص135- 150. والتلخيص في علوم البلاغة، ص151- 174. وإبراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين الإسفراييني، الأطول في علوم البلاغة، ط1. بيروت: 1432هـ، 2011م، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص374- 406.

📖 الاستفهام

1.تعريفه: هو الاستخبار عن الشيء الذي لم يتقدم العلم به[20]. أي طلب المتكلم معلومة لا يعلمها من المستمع.

2.أدواته: للاستفهام إحدى عشرة أداة: حرفان هما الهمزة وهل، وتسعة أسماء وهي: من، ما، متى، أين، أيان، أنى، كيف، كم، أيٌّ[21].

3.معاني أدوات الاستفهام: تنقسم أدوات الاستفهام ثلاثة أقسام هي:

- **القسم الأول: أدوات تستعمل للتصديق فقط** وهي التي يكون جوابها إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، فنقول مثلا: هل فهمت المحاضرة؟ ويكون الجواب عن هذا النوع من الاستفهام بنعم أو بلا لا غير.

- **القسم الثاني: أدوات تستعمل للتصور فقط** يطلب بها تقديم معلومة عن شيء لا يعلمها المتكلم، كأن نقول: متى جئت؟ في هذه الحالة لا تكون الإجابة بنعم ولا بلا.

- **القسم الثالث: أدوات تستعمل للتصديق تارة وللتصور تارة أخرى** كأن نقول: أجئت باكرا؟ فيكون الجواب بنعم أو بلا فالغرض من الاستفهام هنا هو التصديق، ونقول: أكتابا قرأت أم جريدة؟ فيكون الجواب ب(كتابا) أو جريدة فالغرض من الاستفهام في هذه الحالة هو التصور.

إذن: تستعمل (هل) للتصديق فقط، وتستعمل الهمزة للتصديق والتصور، وتستعمل بقية الأدوات للتصور فقط.

أ- أحكام الهمزة:

- تستعمل الهمزة للتصديق وللتصور.

- يليها المسؤول عنه دائما، فإن أردت أن تسأل شخصا أهو من أنجز البحث الذي قرأته قلت: أأنت أنجزت هذا البحث؟ وإن أردت أن تسأله عن بحث كنت علمت بأنه سينجزه قلت له: أأنجزت البحث؟ وأمثلة ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا

20- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط4. الأردن: دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ص168.

21- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص168.

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ (طه: 71) [22].

- إن كانت الهمزة للتصور، يجب ذكر المعادل، فمعادل الفعل هو فعل، ومعادل اسم علم هو اسم علم ومعادل صفة هي صفة، ونعطف الثاني على الأول بأم وليس بأو، فنقول: أكتابا اشتريت أم مجلة؟ ولا يصح أن نقول: آشتريت كتابا أم مجلة؟ لأن (اشتريت) ليس معادلا لـــ (مجلة)، ونقول: آشتريت كتابا أم قرأته؟ ولا يصح أن نقول: أكتابا اشتريت أم قرأته؟ لأن (قرأت) ليس معادلا لـــ (اشتريت). ولا يجوز حذف المعادل إلا إذا علم من سياق الكلام. وأما أمثال قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ (محمد: 24) فهو ما يسميه البلاغيون الإضراب أي الانتقال من شيء إلى ما هو أشد منه، فوجود أقفال على قلوبهم أشد من عدم تدبرهم القرآن، وتعد أم في هذه الحالة منقطعة لعدم اتصال ما قبلها بما بعدها ومعناها بل.

- لا تتقدم حروف العطف على همزة الاستفهام كما تتقدم على غيرها، فإذا اجتمعت مع حرف العطف تقدمت عليه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (آل عمران: 162) وقال تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ (الزخرف: 18) بينما بقية أدوات الاستفهام فيمكن تقدم حرف العطف عليها، قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، وقال: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ (طه: 09).

ب - أحكام هل:

22- هذا ما فصل فيه عبد القاهر الجرجاني القول في كتابه (دلائل الإعجاز)، ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط5. القاهرة: 1424هـ، 2004م، مكتبة الخانجي، ص111-121.

- تكون هل للتصديق فقط، أي يكون الجواب عن السؤال بنعم أو بلا وهذا معناه عدم ذكر المعادل معها، لأن السائل يجهل الجواب جهلا تاما.

- تدخل في أغلب حالاتها على الفعل الماضي أو المضارع الدال على المستقبل وقد تدخل على الأسماء.

- لا تدخل على الشرط، فلا نقول: هل إن انتبهت فهمت؟ ويمكن دخول الهمزة عليه فنقول: أإن انتبهت فهمت؟

ج- بقية أدوات الاستفهام: (ما) يستفهم بها غالبا على غير العاقل، نحو: ما الصبر؟ وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الشعراء: 23). فإنه سأل بما يعتقده هو، فكأنه قال: أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها؟[23] ومن يستفهم بها في غالبا عن العاقل نحو: من كلمك؟، وأي يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر من الأمور، نحو: أي العلوم أسهل؟ وكم ويستفهم بها عن العدد ويكون الاسم الذي بعدها منصوبا، وكيف ويستفهم بها عن الحال، ومتى ويستفهم بها عن الزمان ماضيا أو مستقبلا، وأيان يستفهم بها عن المستقبل، أنى وغالبا ما تكون بمعنى من أين كقوله تعالى ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (آل عمران: 37)، أو بمعنى متى نحو: أنى ينتبه الغافل؟

4. الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام: ذكرنا بأن للاستفهام غرضين أساسين هما التصديق والتصور، ويكون هذان الغرضان عندما يكون المتكلم لا يعلم الخبر ويطلب من المستمع إفادته بذلك، أي يسأله وينتظر الإجابة عن سؤاله، ولكنه قد يخرج إلى أغراض أخرى تفهم من السياق نذكر منها:

أ. التقرير: ومعناه أن يثبت المتكلم للمخاطب شيئا قد ثبت عنده، ولكنه يخرج هذا الإثبات على شكل استفهام ليجعل المستمع يعترف بذلك، وهو قسمان أحدهما لا يحتاج إلى جواب كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: 75)، والآخر يحتاج إلى جواب، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف: 172)،

23- هذا ما ذهب إليه الزمخشري، ينظر: الكشاف، ج4، ص385.

والغرض البلاغي من الاستفهام التقريري هو إلزام المخاطب بالحجة، وجعله يعترف بحكم ما، وذلك غالبا ما يستعمل في مقام سرد الحجج والبراهين.

ب. الإنكار: وهو أن ينكر المتكلم على المخاطب أمرا ما في صورة استفهام، وهو قسمان: تكذيبي وهو أن يدعي المخاطب أمرا فيكذبه المتكلم ويبطل دعواه بجملة استفهامية كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (الإسراء: 40)، وكقول امرئ القيس:

أَيَقْتُلُنِي والمُشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ[24]

وكقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير[25]

وتوبيخي وهو أن ينكر المتكلم على المخاطب فعلا غير متوقع منه لما يعرفه من صفاته، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ (آل عمران: 101).

تنبيه: في الغرضين السابقين غالبا ما يكون الاستفهام أبلغ من الخبر، ذلك أن الاستفهام يجعل المستمع يعترف بنفسه، والاعتراف هو سيد الأدلة.

ج. **التعجب:** قد يعبر المتكلم عن تعجبه من شيء ما بجملة استفهامية، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان7).

وكقول المتنبي وقد أصابته الحمى:

أبنت الدهر عندي كل بنت *** فكيف وصلت أنت من الزحام[26]؟

24- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطفاوي، ط2. بيروت: 1425هـ، 2004م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ص137.

25- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص121.

26- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دط. بيروت: 1403هـ، 1983م، دار بيروت للطباعة والنشر، ص484.

د. **التشويق:** كقوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ (الصف 10).

ه. **التنبيه على الخطأ:** ﴿قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ﴾ (البقرة: 61).

و. **الأمر:** قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91).

ي. **النهي:** نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (التوبة: 13).

تنبيهات:

- يمكن أن يكون الاستفهام مثبتا كقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ (يونس: 35). ويمكن أن يكون منفيا كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ (الشرح: 01).

- قام بعض الباحثين بدراسة الاستفهام في القرآن الكريم وبينوا أغراضه نذكر منهم: عبد الكريم محمود يوسف في كتابه (أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه) وهو كتاب استقرأ فيه مواضع الاستفهام في القرآن الكريم.

- محمدإبراهيم محمدشريف أساليب الاستفهام فى البحث البلاغي وأسرارها فى القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)

- زهية رويبح، بناء الجملة الاستفهامية والجملة المنفية في سورة يوسف (مذكرة ماجستير).

📖 **الأمر:** هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء.

1. صيغه: للأمر أربع صيغ هي:

أ. **فعل الأمر:** كقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 01]

ب. **المضارع المقترن بلام الأمر:** كقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس: 24].

ج. **المصدر النائب عن الفعل:** كقوله @:«صبرا آل ياسر».

د. **اسم فعل الأمر بأنواعه:** السماعي كصه أي اسكت، وآمين أي استجب، والقياسي كدراك أي أدرك وحذار أي احذر، والمنقول: كعليك بالعلم أي الزم العلم، وإليك عني أي ابتعد عني.

2. خروج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية: المعنى الأصلي للأمر هو الوجوب وهو في هذه الحالة يصدر من الأعلى إلى الأدنى، ولكنه قد يخرج الأمر عن هذا المعنى إذا دلت القرائن على المعنى المقصود منه، نذكر من معانيه:

أ. **الدعاء:** إذا كان موجها من العبد إلى الله، نحو: رب اغفر وارحم.

ب. **الالتماس:** إذا كان المتكلم قرين المستمع فمعنى الأمر هو الالتماس كقولك لزميلك: أعرني كتابك.

ج. **الإرشاد:** كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: 282]

د. **الاعتبار:** كقوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾ [الطارق: 05].

ه. **التخيير:** كقول الشاعر: عش سعيدا أو مت وأنت كريم

و. **الإباحة:** كقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ (البقرة: 187)

ز. **التعجب:** كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الإسراء: 48].

ح. **التمني:** كقول امرئ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل *** بصبح وما الإصباح منك بأمثل[27]

27- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص49.

ط. الإهانة: مثل قول جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا *** أبشر بطول سلامة يا مربع[28]

فإنك تلاحظ تعدد الأغراض التي يؤديها الأمر، وقد يؤدي في موضع غرضا ويؤدي ضد ذلك الغرض في موضع آخر، وإنما يعرف الغرض منه بالرجوع إلى السياق والاعتماد على القرائن اللغوية وغير اللغوية.

28- جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، ط3. مصر: دس، دار المعارف، ج3، ص916.

🕮 النهي

1. تعريفه: النهي طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.
2. صيغته: للنهي صيغة واحدة، وهي لا الناهية الجازمة مع الفعل المضارع.
3. خروج النهي عن معناه الأصلي:

قد تستعمل لا الناهية مقرونة بالفعل المضارع، ولا يقصد بذلك طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وإليك بعضها:

أ- الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:286]

ب- الالتماس: وذلك إذا وجه الخطاب إلى شخص مماثل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: 94].

ج- التمني: إذا وجه النهي إلى ما لا يعقل فإن المقصود به التمني نحو قول الشاعر:

يا ليل طل يا نوم زل *** يا صبح قف لا تطلع[29]

د- النصح والإرشاد: وذلك إذا احتوى النهي على معنى من معاني النصح والإرشاد، كقول أبي العلاء المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا *** فإن خلائق السفهاء تعدي[30]

ه- التوبيخ: عندما يرتكب الإنسان فعلا لا يشرفه، وكان تركه له بغير نهي أولى، فإن النهي الموجه إليه توبيخ له نحو قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات: 11]. ونحو قول أبي الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله *** عار عليك إذا فعلت عظيم[31]

و- التحقير: وذلك إذا قصد بالنهي التقليل من قيمة المخاطب نحو قول الحطيئة في الزبرقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها *** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[32]

29- ع/ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص73.

30- نفسه، ص77.

31- أبو الأسود الدؤلي، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، ط2. بيروت: 1418هـ، 1998م، دار الهلال، ص404.

وتبقى معان أخرى للنهي نكتفي بهذه الأمثلة لما فيها من الدلالة على غيرها.

🕮 التمني[33]

- تعريفه، والفرق بينه وبين الترجي:

وهو طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله، ذلك لأن الذي تحبه إن كان قريب الحصول مترقب الوقوع كان ترجيا، ولا يسمى تمنيا، والترجي ليس من أقسام الإنشاء الطلبي، وقد تقدم لك عند الحديث عن الإنشاء بأن أفعال الرجاء من الإنشاء الذي ليس طلبيا، وإنما لم يعدوا الترجي من الإنشاء الطلبي، مع أنهم جعلو التمني منه، لأن التمني طلب الشيء، ولكن الترجي ترقب حصول الشيء.

ولهذا تدرك أن ما استقر عند بعض الناس من أن التمني طلب المستحيل، والترجي طلب الممكن، خال من الدقة، لأن التمني قد يكون لغير المستحيل كما ستعرف، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن الترجي ليس طلبا وإنما هو ترقب حصول الشيء، لذلك لم يعدوه من الإنشاء الطلبي.

التمني -إذن- طلب الشيء المحبوب، وقد يكون ممكنا، وقد يكون مستحيلا، فالنفس كثيرا ما تطلب المستحيل، فإذا كان الشيء المتمنى ممكنا، فيجب أن لا يكون مما تتوقعه نفسك، لأنك إذا توقعته كان ترجيا، فإذا قلت: ليت لي دارا. فينبغي أن لا تكون متوقعا لما تتمناه، لقلة ذات اليد، ولكثرة التكاليف، وغيرهما من الأسباب، وهذا أمر ممكن غير مستحيل، لكن صعوبة تحققه تجعلك غير متوقع له.

أما إذا كانت الأسباب مهيأة لك، وكنت تتوقع الحصول على تكاليف هذه الدار فإنك تستعمل (لعل) فتقول: لعل لي دارا.

ولعلك قد أدركت الآن دقة الفرق بين التمني والترجي.

32- الحطيئة، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تح: مفيد محمد قميحة، ط1. بيروت: 1413هـ، 1993م، دار الكتب العلمية، ص119.

33- معظم هذه المحاضرة منقول من كتاب (فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص156- 161). وانحصر عملي فيها في تكييف المعلومات مع مستوى طالب السنة الأولى، والإحالة على مصادر الأمثلة والشواهد.

أدوات التمني:

الأدوات الأم التي وضعت للتمني (ليت)، ولذلك كثر مجيتها في كتاب الله تعالى، ففي التنزيل: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73]، كما نقرأ قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: 79]، وغير ذلك من المواضع وهي كثيرة.

يقول مالك بن الريب:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *** بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

لقد كان في أهل الغضى لو دنا *** مزار ولكن الغضى ليس دانيا[34]

ويقول المتنبي:

فليت طالعة الشمسين غائبة *** وليت غائبة الشمسين لم تغب[35]

ويقول المتنبي في مدح كافور:

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب *** فكل بعيد الهم فيها معذب[36]

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة *** فلا أشتكي فيها ولا أتعتب[37]

وإذا تأملت الأمثلة السابقة، وجدت أن بعضها كان تمنيا لأمور مستحيلة، وكان بعضها الآخر لأمور ممكنة، ولكنها صعبة التحقق.

وهناك أدوات أخرى للتمني خرجوا بها عن أصل وضعها، وهذه الأدوات هي:

(لعل)، و(هل)، و(لو)، ومن الأخيرتين ركبت هذه الكلمات: (هلا)، و(لولا)، و(وما)،أما(هل)؛ فهي في أصلها أداة استفهام، وأما (لو)؛ فهي حرف امتناع لامتناع، وأما(لعل)؛ فهي للترجي، وهم يستعملون هذه الأحرف مكان(ليت)، وهذا الاستعمال لا بد له من غرض بلاغي ونكتة بيانية.

فـــ(هل) تستعمل للتمني إن أردنا أن نبرز المتمنى في صورة الممكن الذي لانجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به، قال تعالى :﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ

34- أبو الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، دط. مصر: دس، دار نهضة مصر، ج1، ص607.

35- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص435.

36- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص467.

37- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص467.

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الاعراف: 53] ، وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: 44]، وقال ذو الرّمّة:

أمنزلتي ميَّ سلام عليكما *** هل الأزمن اللائي مضين رواجع[38]

وإنما كان المتمنَّي بـــ (هل) بصورة الممكن؛ لأن (هل) أداة استفهام، والمستفهم عنه أمر ممكن الوقوع.

ومن أدوات التمني (لو)، ونأتي بها حينما يكون المتمنَّى عزيزا، صعب الوقوع، بعيد المنال، قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 102] وقال سبحانه على لسان لوط عليه السلام: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80]، ومنه قوله تعالى يحدثنا عن المستضعفين الذين أعطوا الذلة من أنفسهم في الدنيا، وقد تبرأ منهم سادتهم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ [البقرة: 166- 167]. وقال جرير:

ولى الشباب حميدة أيامه *** لو كان ذلك يشترى أو يرجع[39]

وقال صريع الغواني:

واها لأيام الصبا وزمانه *** لو كان أسعف بالمقام قليلا[40]

وإنما كان المتمنى بـــ (لو)- كما قلنا- عزيزا، بعيد المنال،على عكس المتمنى بـــ (هل)؛ لأن (لو) وضعت في حقيقتها لتدل على امتناع الشيء، ومن هنا كانت حرف امتناع لامتناع.

والدليل على أن (لو) للتمني، وأنها خرجت عن أصل الوضع؛ أن الفعل المضارع ينصب بعدها، ففي الاية الكريمة ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:102]؛ جاء الفعل المضارع بعدها منصوبا؛ تقول: لو زرتني أكرمُك. برفع الفعل المضارع؛ لأنك لم تقصد التمني.

ونذكرك أنه قد تقرر في علل النحو أن الفعل المضارع ينصب بأن مضمرة بعد الأمر والنهي، والتمني، والعرض، والتحضيضن والاستفهام، والنفي.

وألحقو بـــ(هل) و(لو): (لا) و(ما)، فقالو (هلا)، و(لولا)، و(لوما) يقصدون بها التمني كذلك، قال عنترة بن شداد:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك *** إن كنت جاهلة بما لم تعلمي[41]

38- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ج2، ص1190.

39- جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ج3، ص910.

40- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ط1. بيروت: 1404هـ، دار الكتب العلمية، ج2، ص361.

وقال تعالى:﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: 98]، وقال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 116]، وقال سبحانه: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: 13]، وتقول: هلا أكرمت صاحبك. هلا عملت بنصيحتي.

فهده الأحرف -كما ترى- دخلت على الفعل الماضي، والغرض منها عند ذلك التنديم، كأنما تريد أن تجعله يندم على ما فرط منه، فإذا دخلت على المضارع، فإن الغرض يكون التحضيض، أي: الحث على طلب الشيء، قال تعالى: ﴿لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: 7]، وتقول لصاحبك: هلا تجتهد فتنجح، لولا تقوم بواجبك فتشعر بالسعادة.

ومن أدوات التمني التي خرجت عن الأصل (لعل)، فإن أصل وضعها للترجي، والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها، قال تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: 38]، وفي أية أخرى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36- 38]، وقال عباس بن الاحنف:

أسرب القطا هل من يعير جناحه *** لعلي إلى من قد هويت أطير[42]

وكما استعملت (لعل) مكان (ليت)، فقد تستعمل (ليت-على قلة- مكان (لعل)، فيقصد بها الترجي، ومن ذلك قول قريط بن أنيف:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا *** شنوا الإغارة فرسانا وركبانا[43]

41- الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، تح: مجيد طراد، ط1. بيروت: 1412هـ، 1992م، دار الكتاب العربي، ص171.

42- العباس بن الأحنف، ديوان العباس بن الأحنف، عاتكة الخزرجي، ط1. القاهرة: 1373هـ، 1954م، دار الكتب المصرية، ص143.

43- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص332.

وهذا يفهم من السياق، وإنما كان التمني بـــ(لعل) أمرا مستحيلا، لأن (لعل) وضعت في الأصل للترجي، وهو ترقب حصول الأمر، فلو كان المتمنى بها أمرا ممكنا، لالتبس الأمر، وفهم منها الترجي، لذا لا يتمنى بها إلا الامر المستحيل، وهذه نكتة بيانية دقيقة تدل على دقة الوضع في العربية، وسلامة طبع أهلها.

فائدة:

قد تسبق (ليت) بحرف النداء(يا)، مثل:﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: 26]. ياليتني فيها جدعا. فذهب بعض العلماء إلى أن (يا) هنا حرف نداء، وأن المنادى محذوف، ولكن ابن مالك رحمه الله اختار قولا أخر، وهو أنها للتنبيه.

📖 النداء:

تعريفه:

وهو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل : دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل،ك(أدعو) أو (أنادي).

وحروفه ثمانية: (يا)،والهمزة، و(أي)، و(أي)، وي(أيا)، و(هيا)، و(وا)، و(أ)[44].

وقبل أن نحدثك عن أدوات النداء، يجمل أن تعرف أن الجملة في النداء تتكون من الفعل الذي ناب عنه الحرف النداء وفاعله، فإذا قلت: يا صلاح الدين. وأردت استخراج المسند إليه والمسند من هذه الجملة، فإن المسند هو الفعل (أدعو) الذي ناب عنه حرف النداء (يا)، والمسند إليه الفاعل، وهو(أنا)، وقد عرفت من قبل أن كل جملة في الخبر أو الإنشاء لا بد لها من أن تتكون من ركنين أساسين، وهما المسند إليه والمسند، وماسواهما فهو قيد، اللهم إلا المضاف إليه وصلة الموصول، وعلى هذا يمكنك أن تميز الجملة في النداء على ضوء ما بيناه لك.

وإنما أثرن أن أنبهك لهذا في النداء الخاصة، لأن استخراج المسند إليه والمسند فيما سواه ظاهر، ولكن استخراج الجملة في النداء يشتبه على الكثير من الناس.

وفي النداء مسألتان اثنتان: **المسألة الأولى:** أدوات النداء، **والمسألة الثانية:** الأغراض التي تخرج إليها صيغة النداء.

1. أدوات النداء: تنقسم أدوات النداء إلى قسمين اثنين، قسم لنداء القريب، وقسم لنداء البعيد.

44- ينظر: أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص326، 327.

أ. أدوات نداء القريب: وهما حرفان: الهمزة، و(أي)، فتقول لمن يسمعك، ولمن هو قريب منك: أي بني. أبني.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة أو (أي)، تنبيها على أنه- مع بعده- لا يغيب عن القلب، بل هو مالك للفؤاد واللب، كما يقول المتلهف على وحدة الأمة: أي صلاح الدين. أنور الدين أين أنت. ومنه قول الضبي في رثاء أخيه أبيا:

أأبي لا تبعد وليس بخالد *** حي ومن تصب المنون بعيد[45]

ومنه قول الشاعر:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا *** بأنكم في ربع قلبي سكان[46]

فالقرب نوعان: قرب مكان وقرب مكانة، الأول بالنظر إلى الأجسام، والثاني بالنسبة إلى الأرواح والنفوس، وكلاهما يعامل معاملة واحدة في النداء.

ب. أدوات نداء البعيد:

وهذه الأدوات هي:

- يا: هي أكثر أدوات النداء استعمالا، ولهذا قيل: إنها مشتركة بين النداء البعيد والقريب، ولكن كثيرا من العلماء ذهب إلى أنها وضعت لنداء البعيد، قال الزمخشري هي لنداء البعيد، أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه، وإذا نودي بها من عداهم فلحرص المنادى عليه، ومفاطنته لما يدعوه... وقول الداعي: يارب ويا الله في الاستجابة بالجوار[47].

ومنه قول الفارعة بنت طريف ترثي أخاها وليد:

فيا شجر الخابور مالك مورقا *** كأنك لم تحزن على ابن طريف[48]

وكثيرا ماتحذف ، قال تعالى :﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 25] ،وقال سبحانه:﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف: 46].

45- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: غريد الشيخ، ط1. بيروت: 1424هـ، 2003م، دار الكتب العلمية، ج1، ص729.

46- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط1. بيروت: 1993م، دار الغرب الإسلامي، ج5، ص2165.

47- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، ط1. بيروت: 1422هـ، 2001م، دار الكتب العلمية، ج5، ص48.

48- أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، الحماسة للبحتري، تح: محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، دط. الإمارات: 1428هـ، 2007م، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ج1، ص528.

2-(أيا): ومنه قول الشاعر:

أيا جبلي نعمان بالله خليا *** نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها[49]

ومنه قوله:

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة *** لمن تجمع الدنيا وأنت تموت[50]

3- (وا): وهي أكثر ما تستعمل في الندبة، مثل: واحر قلباه، وامعتصماه، وكقول أبي العلاء:

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص *** ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل[51]

4- بقية أحرف النداء، (هيا) و(ا) و(أي): وهي أقل استعمالا من سابقاتها، تقول: هيا ذكريات الماضي. أفلسطين سلاما واعتذار. أي بني قومي. وما شابه ذلك.

- **إنزال القريب منزلة البعيد في النداء:**

قد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادي بإحدى أدواته، وذلك لأسباب أهمها:

1- للدلالة على أن المنادى رفيع القدر، عظيم الشأن: فيجعل بعيد المنزلة كأنه بعد في المكان، كقول بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي:

أبا دلف بوركت في كل بلدة *** كما بوركت في شهرها ليلة القدر[52]

2- للإشارة إلى أنه وضيع منحط الدرجة: وعليه قول الفرزدق يهجو جريرا:

أولئك أبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع[53]

ومنه قولك لمن تخاطبه وهو قريب منك: يا مفرطا في وطنك خبت وخسرت.

3- للإشعار بأن السامع غافل لاه: فتعده كأنه غير حاضر في مجلسك، ومنه قولك: يا أيها الغارقون في لذاتكم، المفتونون بعدوكم، سيطلع الفجر. وعليه قول البارودي:

يا أيها السادر المزور من صلف *** مهلا فإنك بالأيام منخدع[54]

- **أهم الأغراض التي تخرج إليها صيغ النداء:**

49- ابن قتيبة، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط1. بغداد: 1397هـ، مطبعة العاني، ج2، ص637.

50- ابن أبي الدنيا، القبور، تح: طارق محمد سكلوع العمود، ط1. 1420هـ، 2000م، مكتبة الغرباء الأثرية، ص152.

51- ع/ شيخو، مجاني الأدب، دط. بيروت: 1913م، مطبعة الآباء اليسوعيين، ج6، ص249.

52- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. بيروت: دس، عالم الكتب، ج1، ص209.

53- الفرزدق، ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور، ط1. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الكتب العلمية، ص360.

54- البارودي، ديوان البارودي، دط. بيروت: 1998م، دار العودة، ج1، ص338.

1- التحسر والتوجع: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: 56] وقول من رثى معن بن زائدة:

فيا قبر معن كيف واريت جوده *** وقد كان منه البر والبحر مترعا[55]

2- التعجب: كقول طرفة:

يالك من قبرة بمعمر *** خلا لك الجو فبيضي واصفري[56]

ومنه قولك: ياالله أفي يوم وليلة تحطم؟ الأصنام يالسمو الرجال!

3- الاختصاص: يكون بحذف النداء، مثل: أيها الرجل، أي من دون الرجال، وهذا هو أحد الفروق بين النداء والاختصاص، إذ في النداء قد يذكر حرف النداء.

وهناك فرق أخر، وهو أن الاختصاص خبر، والنداء إنشاء، كما عرفت، فإذا قلت: عليَّ اعتمد أيها الفتى. فالمعنى : أخص الفتى.

ولا بد من التنبه هنا إلى أن المقصود بالفتى هنا أنت، وليس من تخاطب، وهذا معناه الفخر، فكأنك تفخر بنفسك، وقد يكون غرضه التواضع، وذلك كقولك: أنا من أضعف الناس أيها الإنسان. فأنت لا تنادي غيرك هنا، بل تتحدث عن نفسك فـ (أيها الإنسان)، مقصود أنت لا غيرك.

وقد يكون الاسم المنصوب مضافا، ومنه قول بشامة النهشلي:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب *** عنه ولا هو بالأبناء يشرينا[57]

والتقدير : إنا يا بني، والدليل على حذف حرف الياء النصب الذي تراه في (بني) فهو منادى مضاف لذلك نصب.

4- الندبة: كما مر، ومنه قول المتنبي:

واحر قلباه ممن قلبه شبم *** ومن بجسمي وحالي عنده سقم[58]

5- الإغراء والتحذير: مثل قولك: يا شجاع تقدم. ومن التحذير قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13][59].

55- ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، دط. الجمهورية العربية المتحدة: دس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص237.

56- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تح: حمدو طماس، ط1. بيروت: 1424هـ، 2003م، دار المعرفة، ص43.

57- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص95.

58- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص331.

6- الزجر والملامة: كقول الشاعر:

أفؤادي متى المتاب ألما *** تصح والشيب فوق رأسي ألما[60]

7- الاستغاثة: كما تقول: ياللشباب، ياالذوي الغيرة، يالحماة الوطن، ياللذابين عن الدين، وهناك أغراض تفهم من السياق.

59- في نصب (ناقة) أقوال، من النحاة من ذهب إلى أنها منصوبة بفعل محذوف تقديره (احذروا) أو (ذروا) ويمكن تقدير النداء على التحذير كما في هذا الموضع، والأرجح أنها منصوبة بالفعل (ذروا) لقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 73].

60- ع/ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص90.

التقديم والتأخير

قال عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) متحدثا عن التقديم والتأخير: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان[61]». ذلك أن المتكلم يبذل جهدا لترتيب المعاني في ذهنه فإن هو فعل ذلك جاءته الألفاظ طائعة من غير جهد، ومعنى هذا أن ترتيب الألفاظ تابعة لترتيب المعاني، ومن هنا يمكن أن يتكون الكلامان من الأصوات نفسها ولكن المعنى ليس نفسه، فقد تريد أن تنفي عن نفسك الغش في الامتحان، ولكن دون أن تثبته لأحد غيرك فتقول: أنا ما غششت في الامتحان، أو ما غششت في الامتحان. وقد تنفيه عن نفسك وتثبته لغيرك فتقول: ما أنا غششت. ولهذا تجد آيات في القرآن الكريم في مواضع مختلفة متشابهة من حيث الألفاظ مختلفة من حيث المعاني من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ (الانفطار: 19)، وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ﴾ (الروم: 04).

وقد قسم عبد القاهر الجرجاني التقديم والتأخير قسمين اثنين هما تقديم على نية التأخير كتقديم المفعول به نحو الدرس كتبه زيد، فالدرس مفعول به مقدم، وقول أبي تمام:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه *** وأري الجنى اشتارته أيد عواسل[62]

وكقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا *** بنوهن أبناء الرجال الأباعد[63]

وتقديم لا على نية التأخير نحو(محمد رسول الله)، فتقديم (محمد) يجعله مبتدأ، وتأخيره يجعله خبرا. وعلم البلاغة يدرس القسمين معا.

1. **التشويق إلى المتأخر:** وذلك إذا كان المتقدم ينبئ أن ما بعده أمر غريب، وإنما يؤخر هذا الغريب لتتشوق إليه نفس المستمع وتطلبه، ومن ذلك قول المعري:

والذي حارت البرية فيه *** حيوان مستحدث من جماد[64]

61- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

62- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص371.

63- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ، ج1، ص233.

64- ع/ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص134.

فأخر قوله: "حيوان" الذي يقصد به الإنسان حتى يجعل المستمع يتساءل: ما هذا الذي حـــارت البرية فيه؟ عندئذ يخبره بعد أن يكون قد شد انتباه المستمع.

2. **تعجيل المسرة للتفاؤل: إن** كان الخبر أمرا يسر المستمع، فإن المتكلم يبدأ به كلامه حتـــى يعجل له الفرحة، كأن يقول طالب لزميل له لا يعلم نتيجة الامتحان: علـــى أحســـن علامـــة تحصلت. أو إلى السنة الثانية انتقلت.

3. **تعجيل المساءة للتطير:** أما إذا كان المتكلم متحدثا عن عدو فإنه يبدأ بالكلمات الدالة على فشله وانهزامه، كأن يقول: الهزيمة تلقى الجيش الفرنسي طيلة حرب التحرير، والذل صـــاحبَه وشهد على جرائمه.

4. **كون المتقدم محط الإنكار والتعجب:** إذا كان المتكلم لا يتوقع صدور فعل من شخص ما، أو كان عدم مخالفة الناس له في فعل ما أو رأي ما، ثم وجد من يفعل ما لا يتوقعه من أحـــد، فإنه يستغرب ذلك ويتعجب منه ويستنكره، ولذلك يصدر كلاما يتضمن هذا الإنكار، كما حدث لآزر أبي إبراهيم، فإنه ما كان يعتقد أن إبراهيم عليه السلام يخالفه ويعبد غير آلهته، فلما علم ذلك قال: «قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ» (مريم: 46) ولم يقل أأنت راغب لأنه ينكر رغبة إبراهيم عن آلهته ويستغرب ذلك منه.

5. **تقوية الحكم وتقريره:** كما ورد في قوله تعـــالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ (المؤمنون: 59)، وإنما أتته القوة في الحكم من تقديم الضمير "هم" ومثال ذلـــك مـــن كـــلام العرب: هو يعطي الجزيل. ولو أخر الضمير أو حذف لما كان للحكم القوة نفسها.

6. **التخصيص:** تكون هذه الحالة عموما في تقديم بعض عناصر الجملة الفعلية على بعـــض، مثل:

- **تقديم المفعول على الفعـــل:** كقولـــه تعـــالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (الزمر:66) والمعنى اعبد الله وحده دون غيره.

- **تقديم الجار والمجرور على الفعل:** كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ (البقرة: 210) أي ترجع الأمور لله وحده.

تقديم الحال على الفعل: كقولك: متوكلا على الله بدأت اليوم، فقد خصصت بداية اليوم بالتوكل على الله دون غيره من الأعمال والنيات.

الحقيقة والمجاز

يفهم بعض الكلام على ظاهره كقولنا: في الجملة (1): مشى الملك بين صفوف جنوده، وكلام لا نفهم منه ظاهره، وإنما نفهم منه معنى آخر كقولنا في الجملة (2): شق الملك طريقا. ولكي نتحدث عن المجاز يجب توفر شرطين اثنين: الشرط الأول: القرينة التي تمنع المعنى الحقيقي، وهي في الجملة (2) علمنا بأن الملك لا يمكنه أن يشق الطريق وحده لعجزه عن ذلك، والشرط الثاني: العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي في الجملة (2) كون الملك هو الذي أمر العمال بشق الطريق.

والمجاز نوعان: تستعمل الأول في الألفاظ للمعاني التي وضعت لها في الأصل، ويقع المجاز في الإسناد، كأن يجعل لفظ فاعلا وهو في الحقيقة ليس بفاعل، وهذا النوع من المجاز يسمى المجاز العقلي. والثاني: تستعمل فيه الألفاظ لغير ما وضعت له، فإن كانت العلاقة التي تربط بين الحقيقة والمجاز علاقة مشابهة سمي استعارة، وإن لم تكن علاقة مشابهة سمي مجازا مرسلا.

1. المجاز العقلي:

1.1 تعريفه: هو إسناد المتكلم الفعل أو ما في معناه (المصدر والمشتقات التي تعمل عمل الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل) إلى غير ما هو له في اعتقاده لملابسة بينهما، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له في اعتقاده[65].

2.1 علاقاته:

أ. السببية: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (القصص: 04)

لما كان الذبح بإذن فرعون وأمره نُسِب الفعل إليه تبشيعا لفعله وتذكيرا أنه السبب الرئيس فيبوء بآثامهم.

ب. زمانية: مثال: (فلان نهاره صائم وليله قائم[66]).

نُسِب الصيام إلى النهار والقيام إلى الليل والمقصود أنه يصوم النهار ويقوم الليل .

65- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص337.

66- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1. بيروت: دس، دار الجيل، ج1، ص160.

ج. مكانية: مثال : قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا) (النساء: 122)

الأنهار لا تجري لأنها مواضع المياه، ولكن الذي يجري هو الماء، ولكن لما كان الماء ملابسا للنهر وكان النهر مكانا للجريان أُسنِد الفعل للمكان وهو النهر.

د.المصدرية: مثال : قولهم "جد جد القوم".

فتم إسناد الفعل إلى المصدر الجد والحقيقة القوم هم الذين يجدون.

5.المفعولية: معناه إسناد الفعل أو ما في معناه إلى المفعول في الحقيقة، نحو قولنا: دخلت قاعة مضيئة، والحقيقة أن القاعة لا تضيء ولكنها مضاءة (اسم مفعول).

6. الفاعلية: بأن يطلق الوصف إلى المفعول ويراد الفاعل.

مثال : قال تعالى: (جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا) (مريم: 61) أُطلق الوصف إلى المفعول به (مَأْتِيّاً) والمقصود والمراد الفاعل(آت).

2. المجاز اللغوي: هو استعمال اللفظ العربي في غير ما وضع له لوجود علاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وهو نوعان: المجاز المرسل والاستعارة.

2.1 المجاز المرسل: هو استعمال لفظ في غير ما وضع له في الأصل بحيث لا تكون العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي علاقة مشابهة، وإنما سمي مرسلا لوجود علاقات كثيرة تربط بين معناه الحقيقي ومعناه المجازي نذكر منها:

أ- السببية: هو أن يطلق اسم السبب على النتيجة، كقول السموأل:

تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل

فسمى الدماء نفوسا لأن النفوس هي سبب وجود الدماء في الجسم، فقوله (نفوسنا) مجاز مرسل علاقته السببية.

ب- المسببية: هو أن يطلق اسم النتيجة على السبب نحو: أمطرنا نباتا، أي أمطرنا ماء وهو سبب وجود النبات.

ج- الجزئية: هو أن يطلق اسم الجزء على الكل، نحو قوله تعالى: ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها﴾ (طه: 40) والحقيقة أن السعادة لا تخص العين.

د- الكلية: هو أن يطلق اسم الكل على الجزء، كأن نقول: زار فلان الجزائر، والحقيقة أنه يزور أمكنة معينة منها ولا يزورها كلها.

ه- اعتبار ما كان: أن يسمى الشيء بما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ (النساء: 02)

و- اعتبار ما يكون: أن يسمى الشيء بما سيكون عليه، نحو قوله تعالى: ﴿إني أراني أعصر خمرا﴾ (يوسف: 37)

ز- المحلية: أن يسمى الشيء بمكان وجوده، كقوله تعالى: ﴿ فليدع ناديه ﴾ (العلق: 07)[67].

67- ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، دط. ص337- 359. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص249- 255.

التشبيه[68]

1. تعريفه: التشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه) بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته.

والتشبيه في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعريفات وإن اختلفت في اللفظ فإنها متفقة في المعنى.

عرفه ابن رشيق القيرواني بقوله: «التشبيه صفة الشيء بما قاربه وما شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى قولهم: خد كالورد إنما أرادوا حمرة أوراقه وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه[69]» وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: «التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك: "زيد شديد كالأسد" فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته" ويعرفه الخطيب القزويني بقوله: "التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى[70]» ويعرفه التنوخي بقوله: «التشبيه: هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر، ولا يستوعب جميع

68- معظم مادة هذه المحاضرة مقتبس من كتاب (عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص255- 328) وانحصر عملي في حذف ما لا يتفق ومستوى طالب السنة الأولى ليسانس أو ما لا فائدة ترجى من علمه، وتغيير بعض العبارات لتتفق ومستوى الطالب، ونسبة بعض الشواهد إلى مصادرها الأصول، وهذا لأني رأيت ما في هذا الكتاب مغنيا عما في سواه وموافقة أغلب ما جاء في هذه المحاضرة المقرر.

69- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت: 1401هـ، 1981م، دار الجيل، ج1، ص286.

70- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دط. بيروت: 1419هـ، المكتبة العصرية، ص239.

الصفات[71]» وعلى العموم في التشبيه هو التعبير عن مشاركة شيء شيئا أمرا ما دون أن يشاركه في جميع أموره، إنما يفهم المستمع مراد المتكلم اعتمادا على العرف السائد في ذلك المجتمع (المجتمع الذي ينتمي إليه كل من المتكلم والسامع)، فقولنا: زيد كالأسد، إنما المقصود أن زيدا يشبه الأسد في شجاعته لا في سائر صفاته كامتلاكه أنيابا ومخالب وأربعة أرجل وذيلا، فإن ذهن المستمع لا يذهب إلى هذه المعاني إطلاقا.

وسبيل تحقيق ذلك في اللغة العربية أن تذكر أركان التشبيه التي سنبينها في العنصر اللآتي ذكره إن شاء الله.

2. **أركان التشبيه:** للتشبيه أربعة أركان هي:

أ. **المشبه:** وهو اللفظ الذي يريد المتكلم تقريب معناه إلى المستمع.

ب. **المشبه به:** وهو اللفظ الذي يرجح عند المتكلم أن المستمع يعرفه ويعرف صفاته، فيمثل به اللفظ الأول (المشبه) بالمشبه به.

ويسمى كل من المشبه والمشبه به طرفي التشبيه، لأنه لا يقوم إلا بوجودهما، فإن ذهب أحدهما انتقل الكلام من التشبيه إلى لون بياني آخر وهو الاستعارة.

ج. أداة التشبيه: وهي الكاف أو نحوها ملفوظة كانت أم مقدرة.

د. وجه الشبه: وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين (المشبه والمشبه به).

3. طرفا التشبيه: هما المشبه والمشبه به، وهما ركناه الأساسان.

ويكون طرفا التشبيه في حالة من ثلاث حالات هي:

- حسيان: والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ومعنى هذا أنهما قد يدركان بالسمع أو البصر أو الشم أو اللمس أو الذوق.

71- ع/ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص256.

فمثال المبصرات قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58] فالجامع البياض والحمرة، كقول أبي حيان التوحيدي لأحد الرؤساء: «واطلع فإنما أنت شمس[72]» ومثال المسموعات تشبيه صوت المرأة الجميل بصوت البلبل وصوت الشخص الغاضب بنباح الكلاب، قال امرؤ القيس:

يغط غطيط البكر شد خناقه *** ليقتلني والمرء ليس بقتال[73]

فقد صور امرؤ القيس غضب رجل أظهرت امرأته ميلا نحو الشاعر، فشبه غطيط (صوت) هذا الزوج الغاضب بغطيط البكر وهو الفتي من الإبل الذي يشد حبل خناقه لترويضه وتذليله.

ومثال المذوقات من الأطعمة وما شابهها تشبيه الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، والريق بالخمر، قال الشاعر:

كأن المدام وصوب الغمام *** وريح الخزامى وذوب العسل

يعل بـــــه برد أنيابها *** إذا النجم وسط السماء اعتدل[74]

ومثال المشمومات المدركة بحاسة الشم تشبيه رائحة بعض الرياحين ببررررائحة الكافور والمسك وتشبيه النكهة بالعنبر، وما شابه ذلك.

ومثال الملموسات كالحرارة والبرودة، والرطوبة اليبوسة، والخشونة والملاسة وغير ذلك كتشبيه الشيء الناعم بالحرير، قال الشاعر:

لها بشر مثل الحرير ومنطق *** رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر[75]

72- أبو حيان التوحيدي، أخلاق الوزيرين، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دط. بيروت: 1412هـ، 1992م، دار صادر، ص336.

73- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص137.

74- نفسه، ص146.

- عقليان: والمراد بالطرفين العقليين أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبهنا هنا معقول بمعقول، لأن كلا من المشبه والمشبه به إنما يدرك بالعقل لا بحاسة من الحواس الخمس، والسبب الذي يجعل المتكلم يشبه شيئا عقليا بشيء عقليا هو وضوح أحدهما في ذهن السامع أكثر من وضوح الآخر، فلا بد من أن الإنسان بفطرته يدرك خطورة الموت، وكثير من الناس من لا يدرك خطورة الجهل، لهذا يلجأ المتكلم إلى تشبيه الجهل بالموت ليبين للسامع خطورته، فالمعقولات لا تتساوى في الإدراك إذ بعضها أوضح من بعض.

- مختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والآخر حسيا، كتشبيه الموت بالأسد، والمعقول هو المشبه، والمحسوس هو المشبه به، وكتشبيه العطر بالخلق الكريم، فالمشبه هو العطر وهو محسوس، والمشبه به هو الخلق الكريم وهو عقلي، وذلك يعود إلى مدى إدراك المستمع، فما كان في ذهنه واضحا جعله المتكلم المشبه به، وما كان غامضا جعله المشبه ليجعله يتساوى والمشبه به في الوضوح في ذهن المستمع.

ويلحق بالتشبيه الحسي الذي يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس التشبيه الخيالي وهو المركب من أمور كل واحد منها موجود يدرك بالحس، ولكن هيئته التركيبية ليس لها وجود حقيقي في عالم الواقع، وإنما لها وجود متخيل أو خيالي، ولما كانت أجزاء التشبيه الخيالي موجودة تدرك بالحس ألحق بالتشبيه الحسي لاشتراك الحس والخيال في أن المدرك بهما صورة لا معنى، وذلك كقول الشاعر:

وكأن محمر الشقيــ *** ـــق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر *** ن على رماح من زبرجد[76]

75- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ج1، شرح الباهلي، تح: عبد القدوس أبو صالح، ط1. 1402هـ، 1982م، ص577.

76- انظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، دط. جدة: دس، دار المدني، ص169.

فالهيئة التركيبية التي قصد التشبيه بها هنا وهي نشر أعلام مخلوقة من الياقوت على رماح مخلوقة من الزبرجد لم تشاهد قط لعدم وجودها في عالم الحس والواقع، ولكن العناصر التي تألفت منها هذه الصورة المتخيلة من الأعلام والياقوت والرماح والزبرجد موجودة في الواقع وتدرك بالحس.

ويدخل البلاغيون في التشبيه العقلي ما يسمونه بالتشبيه الوهمي، وهو ما ليس مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ولكنه لو وجد فأدرك لكان مدركا بها، كما في قوله تعالى في شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65] وكقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي *** ومسنونة زرق كأنياب أغوال؟[77]

فرؤوس الشياطين والغول وأنيابها[78] مما لا يدرك بإحدى الحواس الخمس، ولكنها لو وجدت فأدركت لكان إدراكها عن طريق حاسة البصر.

وكل ما يدركه الإنسان بغير حاسة من الحواس الخمس المعروفة فهو منسوب إلى العقل، وإن كان يبدو أنه مدرك بغيره، فالفرح والغضب والجوع والعطش وما شابهها مما يشعر به الإنسان وينسب إلى الوجدان فهو عقلي لا محالة، فإن كان المشبه أو المشبه به من واحدة منها فهو عقلي لا حسي.

ولا بأس أن نشير في هذا المقام إلى تقسيمات أخرى للتشبيه ولنتخذ ما جاء به المبرد أنموذجا، إذ لا يمكننا استيعاب جميع ما قيل في هذا الموضوع:

قسم المبرد التشبيه إلى أربعة أقسام هي:

1. التشبيه المفرط: هو التشبيه المبالغ فيه، أو المبالغ في الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به، كقول الخنساء في أخيها صخر:

77- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص137.

78- إنما كان ذلك لما في ذهن العربي من صورة سيئة عن رؤوس الشياطين وعن أنياب الأغوال، مع أن بعض المفسرين واللغويين يذهبون إلى أن المقصود من الشياطين في الآية هي الحيات لأن ذلك من أسمائها.

وإن صخرا لتأتم الهداة به *** كأنه علم في رأسه نار[79]

فجعلت المهتدي يأتم به، وجعلته كأنه نار في رأس علم، والعلم الجبل، وكما ترى فإن وجه الشبه بين صخر (المشبه) والجبل (المشبه به) بعيد جدا، ولا يجمع بينهما إلا بشيء من المبالغة، ومن هذا النوع في شعر المحدثين قول بشار بن برد:

كأن فؤاده كرة تنزّي *** حذار البين إن نفع الحذار[80]

2- التشبيه المصيب: هو ما خلا من المبالغة وجعل الغامض واضحا، كقول امرئ القيس في ثبات الليل:

فيا لك من ليل كأن نجومه *** بأمراس كتان إلى صم جندل[81]

فهو هنا يشبه نجوم الليل في ثباتها وعدم تحركها كما لو كانت قد شدت بشيء مفتول قوي إلى حجارة كبيرة.

3- التشبيه المقلوب: وهو أن يجعل الصفة في المشبه أقوى منها في المشبه به، كقول ذي الرمة:

ورمل كأوراك العذارى قطعته *** إذا جللته المظلمات الحنادس[82]

وهذا من نوع التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه المشبه مشبها به فالعادة أن أعجاز النساء أو أوراك العذارى تشبه بكثبان الرمال، ولكن الشاعر هنا قلب التشبيه طلبا للمبالغة.

وينبغي للمتكلم أن يقف عند سنن العرب في كلامها عند تشجمه استعمال هذا الضرب من التشبيه، فلا يأتي ببدعة لم يعرفها الأولون لأنه يخرج عن كلام العرب فيكون كلامه أقرب إلى الإلغاز منه إلى التشبيه. وثمة نكتة نادرا ما يشير إليها البلاغيون يمكن عزو سبب قلب التشبيه، وهو أسبقية الشيء في ذهن المتكلم إذ التقدم الزمني يحدد في الذهن الأصل والفرع، فما ثبت لديه أولا عده أصلا، وما ثبت في ذهنه ثانيا عده فرعا.

مثال:

79- الخنساء، ديوان الخنساء، تح: حمدو طماس، ط2. بيروت: 1425هـ، 2004م، دار المعرفة، ص46.

80- في الديوان: كأن فؤاده ينزى حذارا *** حذار البين لو نفع الحذار

وله الرواية المذكورة في هذه المحاضرة وهي التي يستشهد بها البلاغيون، ينظر: ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، تح: عبد المعمد حان، دط. بريطانيا: 1369هـ، 1950م، مطبعة جامعة كمبردج، ص212.

81- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس،

82- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ج2، ص1131.

الشخص الأول: رأى الهاتف الذكي أولا، واستعمله مدة من الزمن قبل استعمال الحاسوب، فإنه عند تشبيه الواحد منهما بالآخر سيقول: الحاسوب كالهاتف الذكي في دقة برنامجه.

الشخص الثاني: استعمل الحاسوب قبل أن يستعمل الهاتف الذكي، فإنه عند تشبيه الواحد منهما بالآخر سيقول: الهاتف الذكي كالحاسوب في دقة برنامجه.

فوجه الشبه واحد (دقة البرنامج) ولكن الشخصين يختلفان في أصل هذه الدقة أهي في الحاسوب أم هي في الهاتف الذكي، والفصل في ذلك يعود إلى الزمن، فما رسخ في الذهن أولا كان هو الأصل عند ذلك الشخص وقد يعود الأمر نفسه إلى كثرة التكرار في اللغة أو في الحضور فتنبه إلى هذا الأمر.

4. التشبيه البعيد: هو الذي يحتاج إلى تفسير لغموض العلاقة بين المشبه والمشبه به، كقول الشاعر:

بل لو رأتني أخت جيراننا *** إذ أنا في الدار كأني حمار[83]

فإن الشاعر أراد الصحة، وهذا بعيد، لأن السامع يفهم من تشبيه شخص بالحمار الغباء والبلادة، ولهذا جاء في القرآن الكريم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 05] وذلك لتعاملهم مع التوراة وإضرابهم عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها.

ما يلاحظ على هذا التقسيم الذي وضعه المبرد للتشبيهات، هو سلوكه مسلكا نقديا، إذ نلمس فيه شيئا من تفضيل تشبيه على تشبيه، وكأن الهدف منه هو بيان الكلام الحسن من الكلام الرديء وهذا لاختلاط البلاغة العربية في المراحل الأولى من نشأتها بالنقد الأدبي، كما نلاحظ أنه لم يضع تعريفات اصطلاحية دقيقة تمكننا من تمييز نوع من هذا الأنواع من

83- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: 1417هـ، 1997م، دار الفكر العربي، ج3، ص98.

غيره، وبقي الأمر كله مرتبطا بمدى ذوق القارئ وقدرته على التمييز، ومعرفته بكلام العرب وعاداتهم وسننهم في الكلام.

- **أداة التشبيه:** أداة التشبيه كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، وهي حرفان وأسماء، وأفعال، وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته. أما الحرفان فهما:

1- الكاف: وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به، كقولنا: الكتاب كالصديق، فالكاف هنا ربطت بين الكتاب (المشبه) والصديق (المشبه به) ودلت السامع على وجود علاقة مماثلة بينهما في صفة من صفاتهما لا في جميع الصفات، يدركها بما لديه من رصيد لغوي وبما يعرفه عن الكتاب وعن الصديق من صفات، ويستعين في ذلك كله بالعرف الذي ألفه في مجتمعه.

وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به، وذلك إذا كان المشبه به مركبا، كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: 45] فالماء في الآية الكريمة ليس مشبها به بمفرده إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا بمفرد آخر يتعمل ويتمحل لتقديره، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيّره الرياح كأن لم يكن، ونحو قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها *** بها يوم حلّوها وبعد بلاقع[84]

فلبيد لم يشبه الناس بالديار، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية.

2- كأن: تدخل على المشبه أو يليها المشبه، كقولنا: (كأن السنة شهر في سرعة مضيها) فقد شبهنا السنة بالشهر بحكم سرعة الانقضاء، وكقول ابن المعتز:

وكأنّ الشمس المنيرة دينا *** ر جلته حدائد الضرّاب[85]

وكأن حرف مركب عند أكثر علماء اللغة من الكاف وإن. قالوا: والأصل في كأن زيدا أسد إن زيدا كأسد ثم قدم حرف التشبيه اهتماما به، ففتحت همزة إن لدخول الجار، وما بعد الكاف جرّ بها.

84- لبيد بين ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تح: حمدو طماس، ط1. بيروت: 1425هـ، 2004م، دار المعرفة، ص56.

85- ع/ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص222.

وكأن للتشبيه على الإطلاق، وهذا هو استعمالها الغالب والمتفق عليه من جمهور النحاة، وزعم جماعة من النحاة أنها لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها اسما جامدا، نحو :كأن زيدا أسد. بخلاف كأن زيدا قائم، أو في الدار، أو عندك، أو يقوم، فإنها في ذلك كله للظن والشك. أي بمنزلة ظننت وتوهمت. ومعنى هذا أنه إذا كان خبرها وصفا أو جملة أو شبه جملة فهي فيهن للظن، ولا تكون للتشبيه إلا إذا كان الخبر مما يتمثل به. فإن قلت: كأن زيدا قائم، لا يكون تشبيها لأن الشيء لا يشبه نفسه. ولكن جمهور النحاة على الرأي الأول القائل بأنها للتشبيه على الإطلاق، وعلى هذا يقولون: إن معنى كأن زيدا قائم، تشبيه حالته غير قائم بحالته قائما[86].

3. مثل: من أدوات التشبيه مثل وما في معنى مثل كلفظة نحو، وما يشتق من لفظة مثل وشبه، كمشابه ومماثل وما كان من مرادفاتهما، وأما أدوات التشبيه الفعلية فنحو: يشبه ويشابه ويماثل ويضارع ويحاكي ويضاهي.

وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كالفعل علم في قولك: علمت زيدا أسدا ونحوه، هذا إذا قرب التشبيه بمعنى أن يكون وجه الشبه قريب الإدراك، فيحقق بأدنى التفات إليه. وذلك لأن العلم معناه التحقق، وذلك مما يناسب الأمور الظاهرة البعيدة عن الخفاء.

أما إن بعد التشبيه أدنى تبعيد قيل: خلته وحسبته ونحوهما لبعد الوجه عن التحقق، وخفائه عن الإدراك العلمي، وذلك لأن الحسبان ليس فيه الرجحان، ومن شأن البعيد عن الإدراك أن يكون إدراكه كذلك دون التحقق المشعر بالظهور وقرب الإدراك.

- **أقسام التشبيه باعتبار الأداة:**

والبلاغيون يقسمون التشبيه باعتبار الأداة إلى مرسل ومؤكد:

1. فالتشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، نحو: العلم كالنور، والصديق مثل الأخ، والذئب يشبه الكلب وما شابه ذلك.

وإذا أشار محدثا فكأنه *** قرد يقهقه أو عجوز تلطم[87]

2. التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه[88]، وتأكيد التشبيه حاصل من ادعاء[89] أن المشبه عين المشبه به، وذلك نحو قوله تعالى تصويرا لبعض ما يرى يوم القيامة: ﴿ وَتَرَى

86- انظر: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، ج8، ص127.

87- المتنبي، ديوان المتنبي، ص571.

88- ويسمى أيضا تشبيه الكناية، وهو غير التشبيه البليغ لأنه لا يشترط فيه حذف وجه الشبه كما يشترط في التشبيه البليغ، ولهذا فإن التشبيه البليغ أخص من التشبيه المؤكد.

الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: 88] أي أن الجبال ترى يوم ينفخ في الصور تمر كمر السحاب، أي تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح.

ومنه شعرا قول المتنبي مادحا:

أيــن أزمعت أيهذا الهمام *** نحن نبت الربّا وأنت الغمام

كل عيش ما لم تطبه حمام *** كل شمس ما لم تكنها ظــلام[90]

والتشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مشبها به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه، فإنك إن قلت: زيد أسد كنت قد جعلته أسدا من غير إظهار أداة التشبيه، وأما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه.

ومن التشبيه المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، نحو قول ابن خفاجة الأندلسي:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى *** ذهب الأصيل على لجين الماء[91]

فالأصل الأصيل كالذهب والماء كاللجين (الفضة).

- **التشبيه باعتبار وجهه:** وللتشبيه باعتبار وجه الشبه ثلاث تقسيمات: تمثيل وغير تمثيل، مفصل ومجمل، قريب وبعيد.

1. تشبيه التمثيل وتشبيه غير التمثيل:

أ. تشبيه التمثيل: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أكثر، وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ.

ومن أمثلته قول شاعر يمدح فارسا:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله *** قمرا يكرّ على الرجال بكوكب[92]

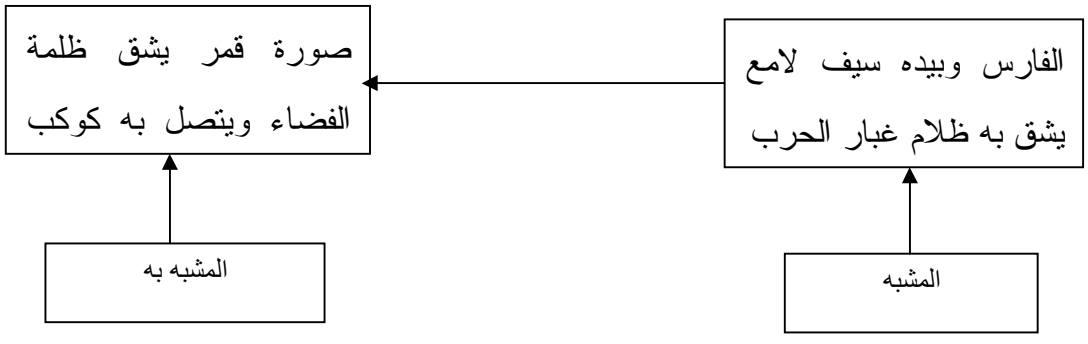

89- مصطلح (الادعاء) هنا المقصود به أن المتكلم يدعي أن المشبه والمشبه به شيء واحد، ولا علاقة له بالكذب، إذ لو كان ذاك لما صح استعماله مع آيات من القرآن الكريم.

90- المتنبي، ديوان المتنبي، ص261. (البيتان غير متتابعين في القصيدة)

91- أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط3. القاهرة: 1955م، دار المعرف، ج2، ص371.

92- انظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ص214.

فالمشبه هو الصورة الأولى كما هو مبين في الترسيمة السابقة والمشبه به هو صورة كذلك، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام.

ومنه قول ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة:

كأن سماءنا لما تجلّت *** خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه *** تفتّح بينه نور الأقاح[93]

فالمشبه صورة السماء والنجوم منثورة فيها وقت الصباح، والمشبه به صورة رياض من أزهار البنفسج تخللتها أزهار الأقاحي، ووجه الشبه هو الصورة الحاصلة من شيء أزرق انتشرت في أثنائه صور صغيرة بيضاء، وما يجب أن يرسخ في ذهن الطالب هو أن تشبيه التمثيل مرتبط بثلاث صور: الصورة الأولى المشبه، والصورة الثانية والمشبه به، والصورة الثالثة وجه الشبه.

ب. تشبيه غير التمثيل: هو التشبيه الذي لا يكون فيه وجه الشبه عند ما يكون صورة منتزعة من متعدد، وبعبارة أخرى هو ما يكون غير مركب أي مفردا، وكونه مفردا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه.

ومن أمثلة التشبيه عند ما يكون وجه الشبه فيه غير تمثيل قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله *** عليّ بأنواع الهموم ليبتلي[94]

فالمشبه في هذا البيت هو الليل في ظلامه وهوله، والمشبه به هو موج البحر، وأن هذا الليل أرخى عليه حجبه وسدوله مصحوبة بكل أنواع الهموم والأحزان ليختبر صبره وقوة احتماله، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الليل وموج البحر صفتان هما: الظلمة والروعة.

ومن هنا تدرك أن تشبيه غير التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه غير صورة أي غير مركب، بل هو ما كان مفردا مهما تعددت الصفات التي يشترك فيها الطرفان، وأن هذه الصفات المشتركة إن وجدت لا يشترط فيها نظام أو ترتيب معين، بمعنى أنه يجوز فيها التقديم والتأخير، كما يجوز الإبقاء عليها أو على بعضها كوجه شبه من غير إخلال بالتشبيه، فالإفراد لا يعني أن الصفة المشتركة واحدة، ولنضرب مثالا أبسط لترسخ الفكرة في ذهن الطالب: يشبه الوجه الجميل القمر في عدة صفات منها الجمال والهدوء والنصوع، فإن أردنا أن نشبه وجه شخص بالقمر قلنا: وجهه كالقمر ويمكننا ألا نضيف شيئا، ويمكننا أن نقول:

93- ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، ص07.

94- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص15.

وجهه كالقمر جمالا، ويمكن أن نقول: وجهه كالقمر جمالا وهدوءا ونصوعا، وفي التشبيهات الثلاثة يبقى التشبيه غير تمثيل لأن وجه الشبه مفردا وليس صورة فتأمل.

2. التشبيه المفصل والتشبيه المجمل:

أ - **التشبيه المفصل:** هو ما ذكر فيه وجه الشبه، وذلك نحو قول الشاعر:

كم وجوه مثل النهار ضياء *** لنفوس كالليل في الإظلام[95]

فقد شبه الشاعر في الشطر الأول من البيت الوجوه بالنهار وذكر وجه الشبه وهو الضياء، وشبه في الشطر الثاني النفوس بالليل وذكر وجه الشبه وهو الإظلام، ولهذا فإن التشبيهين من التشبيه المفصل لذكر وجه الشبه فيهما.

ب- التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، كقولنا: الرجل الطيب كالغيث، دون أن نذكر وجه الشبه بين الرجل الطيب والغيث، وكقول الشاعر:

وكأن إيماض السيوف بوارق *** وعجاج خيلهم سحاب مظلم[96]

فقد شبه الشاعر إيماض السيوف بالبرق، وشبه عجاج الخيل بالسحاب المظلم دون أن يذكر وجه الشبه وللسامع أن يكتشف وجه الشبه اعتمادا على سليقته اللغوية ومعرفته الموسوعية.

3. التشبيه القريب والتشبيه البعيد:

كذلك يكون التشبيه باعتبار الوجه قريبا وبعيدا. والمراد بالقريب القريب المبتذل، وبالبعيد البعيد الغريب.

أ. القريب المبتذل: هو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر، وذلك لظهور وجهه في بادئ الرأي. وسبب ظهوره أمران: الأول كون الشيء جمليا، فإن الجملة أسبق دائما إلى النفس من التفصيل. فإن الإنسان يأخذ فكرة عامة عن الشيء عند النظر إليه النظرة الأولى ثم ينتقل منها إلى التفصيل والأمر نفسه بالنسبة لسائر الحواس، فإنه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق والشم واللمس في المرة الثانية ما لم يتسن له إدراكه في المرة الأولى. والأمر الثاني: في ظهور وجه الشبه في بادئ الرأي كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن، إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل وفي المقدار، وإما مطلقا لتكرره على الحس، كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوّة في الاستدارة والاستنارة؛ فإن قرب المناسبة والتكرر كل واحد منهما يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال.

95- ع/ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص284.

96- نفسه.

ب. البعيد الغريب: هو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر، وذلك لخفاء وجهه في بادئ الرأي، وسبب خفائه أمران: أحدهما كونه كثير التفصيل، كقول الراجز:

والشمس كالمرآة في كف الأشل[97]

فوجه الشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموّج الإشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كأنه يهمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط إلى الانقباض. فالشمس إذا أحدّ الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية إلى هذه الهيئة، وكذلك المرآة إذا كانت في كف الأشل (الشخص المشلول)، فالهيئة التي يتركب منها وجه الشبه هنا لا تقوم في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد تأمل وطول نظر وتمهل.

والأمر الثاني: لخفاء وجه الشبه في بادئ الرأي هو ندرة حضور المشبه به في الذهن[98]، إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كتشبيه البنفسج بنار الكبريت في قول الشاعر:

ولا زورديّة تزهو بزرقتها *** بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها *** أوائل النار في أطراف كبريت[99]

فإن اللازورديّة وهي البنفسجة شبهت بالنار في أطراف كبريت، ومعلوم أن الشيء الطبيعي الذي يتبادر إلى الذهن بسرعة عند حضور اللازوردية فيه هو الأزهار والرياحين التي هي من جنسها لا أوائل النار في أطراف الكبريت. ولما كان الانتقال من البنفسج إلى النار المذكورة بعد التأمل وطول النظر كان التشبيه غريبا.

وإما أن تحصل ندرة المشبه به حصولا مطلقا من غير تقيد بوقت حضور المشبه لكونه وهميا، كما مضى من تشبيه نصال السهام بأنياب الأغوال في بيت امرئ القيس، أو لكونه مركبا خياليا كتشبيه أزهار الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد، أو لكونه مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا.

فإن كلّا سبب لندرة حضور المشبه به في الذهن، أو لقلة تكرره على الحس، كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل، فقد يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في

97- ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، ص10.

98- لقلة تلك الصورة في الواقع، فقد ينقضي عمر الإنسان ولا تكون له فرصة لرؤية تلك الصورة المشبه بها، عكس الصور الكثيرة التكرار في الحياة فإن الإنسان يستطيع استحضارها بسرعة لرسوخها في الذاكرة، والناس يتفاوتون في فهم ما لم يسبق لهم بأن رأوه أو جربوه في حياتهم.

99- انظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 1423هـ، 2003م، المكتبة العصرية، ج2، ص82.

يد الأشل. فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين هما :كثرة التفصيل في وجه الشبه، وقلة التكرار أو الورود على الحس.

- **التشبيه الضمني:** تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب وإنما يسلك المتكلم مسلكا يجعل التشبيه موجودا ضمنيا يستنتجه السامع، وبذلك يكون أبلغ من جعله ظاهرا، والقصد منه في أغلب الأحيان الإتيان بالحجة والبرهان على صحة ما ذهب إليه المتكلم، ومثال ذلك قول أبي العتاهية وينسب إلى غيره:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها *** إن السفينة لا تجري على اليبس[100]

المشبه حال من يرجو النجاة من عذاب الآخرة ولا يسلك مسالك النجاة، والمشبه به حال السفينة التي تحاول الجري على الأرض اليابسة، وكأن السامع سيربط بين الحالتين ليستنتج استحالة الأولى كما علم استحالة الثانية.

- **التشبيه البليغ:** هو التشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادّعاء أن المشبّه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه، كقولنا: زيد أسد، فكأننا جعلنا زيدا هو الأسد عينه لا يختلف عنه في شيء، وهذا أبلغ من قولنا: زيد كالأسد، أو زيد كالأسد شجاعة، و كقول أبي فراس الحمداني:

إذا نلت منك الودّ فالكل هينّ *** وكل الذي فوق التراب تراب[101]

فجعل كل شيء على وجه الأرض تراب لا يختلف عنه في شيء.

- **أغراض التشبيه:**

يقول المبرد: «والتشبيه جار كثيرا في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد[102]» وهنا لنا أن نتساءل عن السبب الذي يجعل العرب يكثرون في كلامهم من التشبيه، والجواب المجمل الذي لا يخفى على عاقل هو: ترجع كثرة استعمال التشبيه في كلام العرب إلى الفائدة التي يحققها والأغراض التي يساق من أجلها، ولهذا سنذكر في هذا العنصر بعض أغراض التشبيه مع ذكر أمثلة مختصرة عن ذلك:

100- أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دط. بيروت: 1406هـ، 1986م، دار بيروت للطباعة، ص230.

101- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تح: خليل الدويحي، ط2. بيروت: 1414هـ، 1994م، دار الكتاب العربي، ص48.

102- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص70.

1. بيان إمكان وجود المشبّه: قد يريد أن يثبت المتكلم للمشبه حكما يبدو لدى السامع أمرا غريبا فيذكر له مشبها به يسلم له السامع بذلك الحكم ليجعله يقيس المشبه على المشبه به فيقبل الحكم في الأول كما قبله في الثاني. ومثال ذلك لو أن إنسانا نفى أن يكون ثمة بعث يوم القيامة ونقول له: نموت كما ننام ونبعث كما نستيقظ، فإنه بقياسه الأول على الثاني يقبل الحكم الذي أردنا إقناعه به، ومثال ذلك من الشعر العربي قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم *** فإن المسك بعض دم الغزال[103]

فالتشبيه هنا ضمني، وفيه ادّعى الشاعر أن المشبّه وهو الممدوح مباين لأصله بصفات وخصائص جعلته حقيقة منفردة. ولما رأى غرابة دعواه وأن هناك من قد ينكر وجودها احتجّ على صحتها بتشبيه الممدوح بالمسك الذي أصله دم الغزال وسنوضح ذلك في الترسيمة التالية.

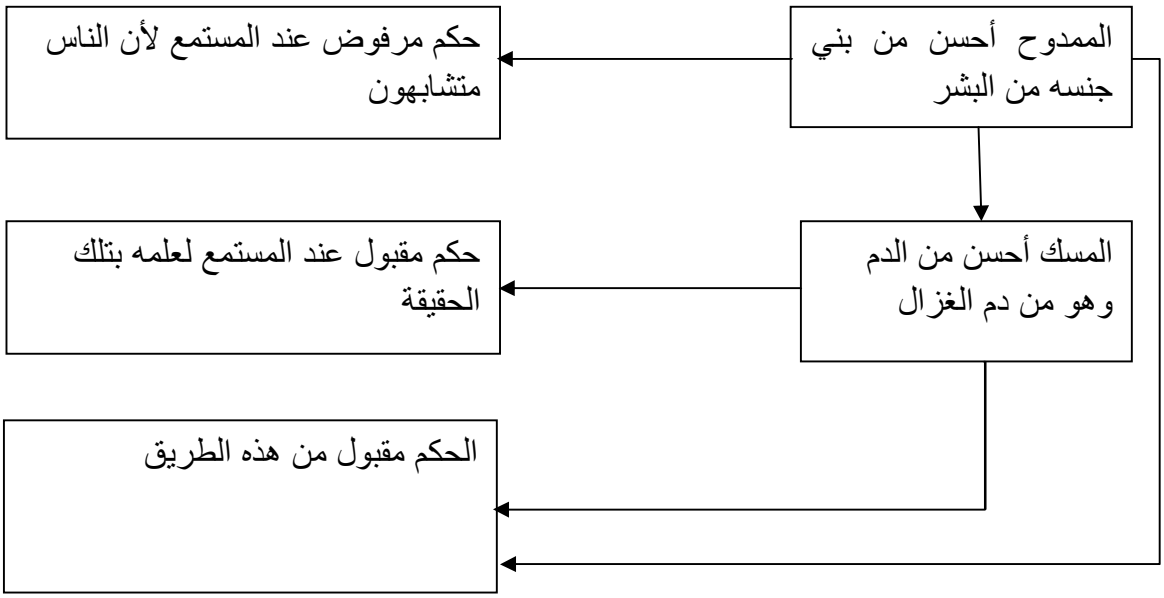

من الترسيمة السابقة يتضح لك أيها الطالب أن الحكم كان مرفوضا بادئ الأمر، وبعد اللجوء إلى التشبيه أصبح مقبولا مستساغا، ومن هنا تدرك أن الفكرة الواحدة قد تقبل إن سيقت بأسلوب وترفض إن سيقت بأسلوب آخر، فتأمل.

2. بيان حال المشبه: وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة غير معروفها قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، ومن أمثلة ذلك قول النابغة الذبياني:

فإنك شمس والملوك كواكب *** إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب[104]

103- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص268.

فقد شبه الشاعر الممدوح بالشمس وشبه الملوك الآخرين بالكواكب، فوضح لدى السامع أن الممدوح يفضل الملوك كما تفضل الشمس بقية الكواكب لاختفائها بظهور الشمس، فوضح حال المشبه به أحسن توضيح.

3. بيان مقدار حال المشبه: أي مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة، فإن المؤمن يعلم أن للمتصدق أجرا عظيما ولكنه قد لا يعلم مقدار هذا الأجر، فإن هو قرأ قوله تعالى﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261] علم مقدار الأجر على وجه التحديد.

4. تقرير حال المشبه: أي تثبيت حاله في نفس السامع وتقوية شأنه لديه، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التأكيد والإيضاح بالمثال؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد: 14] فالآية الكريمة تتحدث في شأن عبّاد الأوثان الذين يتخذون آلهة غير الله، وتصفهم بأنهم إذا دعوا آلهتهم لا يستجيبون لهم، ولا يعود عليهم دعاؤهم إياهم بفائدة. وقد أراد الله سبحانه أن يقرّر هذه الحال ويثبتها في الأذهان، فشبّه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفّيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بداهة، لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفّاه مبسوطتين. فالغرض من التشبيه هنا تقرير حال المشبه.

5. تزيين المشبّه: يقصد به تحسين المشبّه والترغيب فيه عن طريق تشبيهه بشيء حسن الصورة أو المعنى، من أمثلة ذلك قول الشريف الرضي:

أحبّك يا لون الشباب لأنني *** رأيتكما في القلب والعين توأما

سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه *** فلم أدر من عزّ من القلب منكما[105]

ففي قول الشريف الرضي: (سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه) شبّه حبيبته بحبة القلب السوداء التي هي مناط الحياة في الإنسان، فالغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه وبيان أن منزلته في نفس الشاعر منزلة المشبّه به.

104- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: حمدو طماس، ط2. بيروت: 1426هـ، 2005م، دار المعرفة، ص20.

105- ع/ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص303.

6. تقبيح المشبه: وذلك إذا كان المشبّه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا فيؤتى له بمشبّه به أقبح منه يولّد في النفس صورة قبيحة عن المشبّه تدعو إلى التنفير عنه، كقولنا: فلان كالحمار بلادة، والخنزير خلقا، وكقول المتنبي في الهجاء:

وإذا أشار محدّثا فكأنه *** قرد يقهقه أو عجوز تلطم[106]

أراد المتنبي أن يعطي صورة قبيحة عن المهجو للسامع، فاختار صورتين قبيحتين عند السامع وعقد علاقة مشابهة بينهما وبين المهجو، إذ شبهه بالقرد يقهقه أو بالعجوز تلطم وجهها.

تنبيهات:

1. الحديث عن أقسام التشبيه واسع جدا يتعذر جمعها في محاضرة واحدة وما هذه إلا إشارات تفتح للطالب باب البحث والاستزادة[107].

2. يتغير القسم الذي ينتمي إليه التشبيه بتغير الجهة التي ينظر منها إليه، فقد يكون التشبيه بليغا، وهو في الوقت نفسه تشبيه محسوس بمحسوس، وهو في الوقت نفسه قريب أو بعيد.

3. التشبيه في حقيقة أمره، مثل بقية التعبيرات، مسلك يسلكه المتكلم لإيصال الفكرة إلى السامع وتحقيق ما يصبو إليه من أغراض، وهو لا يخرج مهما اختلفت أقسامه وأغراضه عن قاعدة عامة يمكن تلخيصها في:

- وجود فكرة (1) في ذهن السامع واضحة.
- وجود فكرة (2) في ذهن المتكلم واضحة، وهي غامضة لدى السامع.
- الفكرة (2) واضحة في ذهن السامع.
- الفكرتان (1) و(2) مرتبطتان بعلاقة مماثلة.
- الشيء المشترك أقوى في الفكرة (2) منه في الفكرة (1).

106- المتنبي، ديوان المتنبي، ص571.

107- ينظر: أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، دط. العراق: دس، مطبعة المجمع العراقي، ج2، ص166- 216.

4. يندرج التشبيه ضمن الحقيقة لا المجاز، ومع ذلك فإنه يدرس في البلاغة العربية لما يتسم به من نكت كثيرة، ولتعدد أقسامه وأغراضه.

5. التشبيه كثير جدا في كلام العرب شعرهم ونثرهم، وجودته دليل على خبرة المتكلم في الحياة وعلمه باللغة العربية وبسنن العرب في كلامها.

الاستعارة

الأصل في كلمة استعارة من استعارة بعض الناس شيئا من بعض[108]، وفي اصطلاح البيانيين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، قال عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة: (اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية[109]).

📖 أقسام الاستعارة: تقسم الاستعارة حسب عدة اعتبارات نذكر منها:

1. باعتبار ذكر أحد طرفيها:

أ- الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، قال المتنبي في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما درى *** إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي[110]

ب- **الاستعارة المكنية:** هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه. نحو قول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلمَ من رجل *** ضحك المشيب برأسه فبكى[111]

2. **الاستعارة باعتبار الملائم:** إليك المثال التالي ليتضح لديك معنى الملائم، لنقل: العلماء كالنجوم يهتدى بهم في معرفة الصواب من الخطأ، ولنقل: العلماء كالنجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر. فقد شبه في كلتا العبارتين العلماء بالنجوم. إلا أن قولنا في المثال الأول: يهتدى بهم في معرفة الصواب من الخطإ يلائم المشبه (العلماء). وقولنا في المثال

108- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2. القاهرة: دس، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج2، ص77. (بتصرف).

109- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمد رشيد رضا، ط1. بيروت: 1423هـ، 2002م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ص31، 32.

110- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص347.

111- دعبل بن علي الخزاعي، ديوان دعبل، جمع عبد الكريم الأشتر، ط2. دمشق: 1403هـ، 1983م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص204.

الثاني: يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، يلائم المشبه به، هذا الكلام الذي مرة يتسق مع المشبه ومرة يتسق مع المشبه به يسمى الملائم، ويتخذ معيارا لتقسيم الاستعارة، وبهذا الاعتبار تقسم الاستعارة إلى:

أ- **الاستعارة المرشحة:** وهي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه، نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: 16). في هذه الآية استعير الشراء للاختيار ثم ذكر معها شيء يلائم المشبه به وهو قوله (فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ) ولذلك فهي استعارة مرشحة.

ب- **الاستعارة المجردة:** هي ما ذكر معها ملائم المشبه أي المستعار له نحو: رأيت بحرا يعظ الناس ممسكا مصحفا بيمينه.

ملاحظة: الملائم في الاستعارة المرشحة والاستعارة المجردة هو غير القرينة.

ج- **الاستعارة المطلقة:** هي ما خلت من ملائمات المشبه به والمشبه، أو ما ذكر معها ما يلائم الطرفين معا. فمثل الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: 11). ومثل الثانية قول زهير:

لدى أسَد شاكي السّلاح مقذَّف له لِبَدٌ أظفاره لم تقلم[112]

فقوله شاكي السلاح تجريد وقوله له لبد أظفاره لم تقلم ترشيح.

3. الاستعارة التمثيلية: الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

قال المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا[113]

112- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، شرح حمدو طماس، ط2. بيروت: 1426هـ، 2005م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ص69.

113- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص141.

فالمعنى الظاهر لهذا البيت هو أن المريض يجد الماء العذب مرا غير أن المتنبي لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن ليس له ذوق سليم يميز به حسن الشعر من سيئه، ويقال في إجراء هذه الاستعارة: شبهت حال من يعيبون شعر المتنبي لفساد ذوقهم الشعري بحال المريض الذي يجد زلال الماء مرا لخلل في ذوقه نتيجة لمرضه، فالعلاقة المشابهة بين الذوقين السقيمين، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، وإنما يفهم المعنى المجازي دون المعنى الحقيقي لوجود قرينة حالية تفهم من خلال سياق الكلام.

ومن أمثلة الاستعارة التمثيلية قول المتنبي كذلك:

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا[114]

وقول العرب: قطعت جهيزة قول كل خطيب.

ملاحظة: إذا كثر استعمال استعارة تمثيلية فإنها تصبح مثلا، ولذلك تلزم صيغة واحدة، أي يخاطب المفرد والمثنى والجمع بالصيغة نفسها.

114- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص372.

الكناية

1. تعريفها:

- لغة: مصدر كنيتُ أو كنوتُ بكذا إذا تركت التصريح به.

- **واصطلاحا:** لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته[115].

2. أقسامها:

أ. باعتبار المكنى عنه:

1. **كناية عن صفة:** هي كل كناية كان المكنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام، وهي نوعان:

- **كناية قريبة:** ينتقل فيها من المعنى الظاهر من الكلام إلى المعنى المراد منه بغير واسطة. نحو: "زيد رفيع العماد" كناية عن عظم مكانته عند قومه.
- **كناية بعيدة:** ينتقل فيها من المعنى الظاهر من الكلام إلى المعنى المراد منه بواسطة أو بعدة وسائط. مثال: "فلان كثير الرماد". يمر الذهن عبر المراحل التالية للوصول إلى المعنى:
  - كثرة الرماد يستلزم كثرة الطبخ.
  - كثرة الطبخ تستلزم كثرة الطعام المطبوخ.
  - كثرة الطعام المطبوخ يستلزم كثرة الضيوف.
  - كثرة الضيوف تستلزم كرم مطعمهم.

هذه المراحل التي ينتقل عبرها الذهن من المعنى الظاهر من الكلام ليصل إلى المعنى المراد منه تسمى الوسائط، إذا قلَّت سميت الكناية كناية قريبة، وإذا كثرت سميت الكناية كناية بعيدة.

2. **كناية عن موصوف:** نبسط معناها في قولنا: هي كل كلام أمكننا فيه وصف المكنى عنه، كقول أبي نواس:

فلما شربناها ودب دبيبها *** إلى موطن الأسرار قلت لها: قفي[116]

115- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص287. وانظر تعريفاتها عند البلاغيين في: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص154- 165.

كنى بـــ "موطن الأسرار" عن القلب، ويمكننا وصف القلب بصفات كثيرة، كأن نقول: قلب سليم إذن في بيت أبي نواس كناية عن موصوف.

3. **كناية عن نسبة:** يقصد بالنسبة إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه. كقول الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى *** في قبة ضربت على ابن الحشرج[117]

فقد نسب السماحة والمروءة والندى لابن الحشرج.

ب. باعتبار الوسائط والسياق:

1. **التعريض:** لغة: خلاف التصريح. اصطلاحا: أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. نحو قوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس 22) المراد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم.

2. **التلويح:** لغة: أن تشير إلى غيرك من بعد. واصطلاحا: هو الكلام الذي كثرت وسائطه بلا تعريض، نحو قول الشاعر:

وما يك فيّ من عيب فإني *** جبان الكلب مهزول الفصيل[118]

3. **الرمز:** لغة أن تشير إلى قريب منك خفية واصطلاحا: هو الكلام الذي قلت وسائطه مع خفاء في اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا كناية عن بلادته، وغليظ الكبد كناية عن قسوته.

4. الإيماء: هو الكلام الذي قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض. كقول أعرابية لبعض الولاة: "أشكو إليك قلة الجرذان".

116- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، بيروت: 2004م، دار الهلال، ج2، ص17.

117- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص306.

118- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص351.

المطابقة والمقابلة

مما هو معروف أن الأشياء تفهم بأضدادها، وتعرف بما يخالفها، وتدرك قيمتها بما يقابلها، فالإنسان يعرف قيمة الحرية بفقدانها، وقيمة النور بخوضه شوطا في الظلام، ومن هذا الباب قيل: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، والأمر نفسه بالنسبة للغة، فإن المتكلم قد يلجأ إلى استعمال الأضداد في كلامه ليكون كلامه جميلا في الأسماع، واضحا لدى الأفهام، وذلك ما يسمى في البلاغة العربية المطابقة والقابلة.

1. الطباق: وتسمى بالمطاقة، والتضاد، والتطبيق، والتكافؤ، والتطابق، كل ذلك مستعمل في كتب البلاغيين، وأشهرها استعمالا الطباق، وهو استعمال كلمتين متقابلين في كلام واحد، سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين أو النقيضين أو الإيجاب والسلب، أو التضايف.

والطباق ضربان:

أ. طباق الإيجاب: وهو تقابل كلمتين إيجابا وسلبا، كأن نقول: ذهب الرجل إلى العمل ثم رجع وقت الظهيرة، فالفعلان (ذهب) و(رجع) متضادان، وقد وقعا في كلام واحد، فتكون بورودهما ما يسمى الطباق، وقد وجد هذا الضرب من البديع في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 129].

ب. طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: 150]. فالفعل (خشي) منفي أولا ومثبت ثانيا، وذلك ما يتمخض عنه طباق السلب.

وقد يحدث الطباق في الكلام بين كلمتين غير متضادتين على الحقيقة، وإنما يفهم التضاد بشيء من التأويل، كحدوثه بين السماء والأرض، فليست السماء ضدا للأرض، وإنما يفهم التضاد بعد تأويل المفهوم العام كأن السماء تدل على العلو والأرض تدل على ضده، أما في حقيقة الأمر فلا يوجد تضاد.

وشيء آخر، وهو أن الطباق يحدث على ثلاثة مستويات، وفقا لتقسيم النحاة الكلم العربي، إلى ثلاثة أقسام: اسم، فعل، حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

- **الطباق بين اسمين:** كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18]. وكقول الشاعر:

حلو الشمائل وهو مر باسل *** يحمي الذمار صبيحة الإرهاق[119]

- **الطباق بين فعلين:** كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: 43] وكقول الشاعر:

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد *** لنفسي حياة مثل أن أتقدّما[120]

- **الطباق بين حرفين:** كقوله تعالى﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: 228]

- **الطباق بين مختلفين:** كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: 186].

والطباق إن جاء عاريا من بديع آخر كان باردا، فيحسن لمن وشح كلامه بالطباق أن يضم إليه نوعا آخر من البديع، أو شيء من التكميل، أو تشبيه مستحسن حتى يكمل الكلام ويزداد حسنه، لذلك لم يستحسن الطباق في قول الشاعر:

ولقد نزلت من الملوك بماجد *** فقر الرجال إليه مفتاح الغنى[121]

ولننظر في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: 19] فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أضاف شيئا من الحسن إلى الطباق المذكور، إذ الخروج يوم القيامة إنما يكون بقدرة الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، والذي يحيي الأرض بعد موتها، فإنما جيء بالطباق ليقاس عليه، ويُستخلص منه أن الخروج يوم القيامة أمر غير مستحيل إذ يوجد مثله في الدنيا وهو مرئي غير خاف على الإنسان العاقل.

119- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص157.

120- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص311.

121- انظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص500.

المقابلة

تعريفها: عرف البلاغيون المقابلة تعريفات كثيرة تختلف من حيث الوضوح والغموض وتتفق من حيث المعنى، أذكر بعضا منها في هذا الموضع، «قال أبو هلال العسكري: المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة وقال الباقلاني: المقابلة هي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده[122]» وهي بعبارة بسيطة «أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)﴾ [الليل: 5- 10] [123]» فلو قسمنا الآية إلى كلمات فسنحصل على الترسيمة التالية:

أعطى	بخل
اتقى	استغنى
صدق	كذب
اليسرى	العسرى

تلاحظ أن الكلمات وأضدادها واردة على الترتيب، فما ذكر أولا ذكر ضده أولا، وما ذكر ثانيا ذكر ضده ثانيا، والكلمات وأضدادها والروابط الواردة فيها تشكل ما يسمى بالمقابلة، ولا يصح أن نقول: إن ثمة طباق بين (أعطى وبخل) مثلا، لأن وجود المقابلة يلغي وجود الطباق. "ومن أمثلة المقابلة قوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ للأنصار: إنكم لتكثرون عند الفزع

122- انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص286.

123- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص304.

وتقلون عند الطمع، وقال خالد بن صفوان يصف رجلا: ليس له صديق في السـر ولا عـدو في العلانية، وقال الشاعر:

وباسط خير فيكم بيمينه *** وقابض شر عنكم بشماله

وقال آخر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا *** وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل"[124]

وكقول المتنبي:

وتعظم في عين الصغير صغارها *** وتصغر في عين العظيم العظائم[125]

124- انظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص304.

125- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص385.

الجناس[126]

ويسمى التجنيس، والتجانس، والمجانسة، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير، وتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام؛ وبذلك يكون فيه استدعاء لميل السامع وجعله يعير المتكلم انتباهه، لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب، وهو (الجناس) اتفاق اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان: لفظي ومعنوي:

- **الجناس اللفظي:** وهو عدة أنواع، نذكر منها:

1. الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: نوع الحروف، عددها، هيئاتها، ترتيبها مع اختلاف المعنى. وهو ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام[127]:

الأول المماثل: وهو أن يكون اللفظان من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: 58] فالساعة الأولى يوم القيامة والساعة الثانية المدة القصيرة من الزمن، وكقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (44)﴾ [النور: 43، 44] فالأبصار الأولى جمع بصر أي حاسة الرؤية، والأبصار الثانية جمع بصر وهو العلم، وكقول أبي نواس:

عباس عباس إذا احتدم الوغى *** والفضل فضل والربيع ربيع[128]

فعباس الأولى اسم علم والثانية صفة دالة على الحزم والقوة والشجاعة تظهر على وجه الإنسان.

126- معظم المعلومات الواردة في هذه المحاضرة والشواهد والأمثلة منقولة من كتاب السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص235- 329، وما أضفت إليها إلا بعض التعليقات والشروحات وتقديم بعض العناصر عن بعض ونسبة بعض الشواهد إلى مصادرها الأصل.

127- أشار أحمد الهاشمي إلى أن الجناس التام ينقسم إلى قسمين، وأغفل القسم الثالث.

128- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص266.

الثاني المستوفى: وذلك بأن يكون اللفظان من نوعين مختلفين كفعل واسم، نحو قولنا: ارع الجار وإن جار، فجار الأولى اسم وجار الثانية فعل. وكقول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه *** يحيا لدى يحيى بن عبد الله[129]

فيحيا الأولى فعل والثانية اسم الشخص الممدوح. وكقول الشاعر:

إذا رماك الدهر في معشر *** قد أجمع الناس على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم *** وأرضهم ما دمت في أرضهم[130]

فدارهم الأولى فعل أمر بمعنى تعامل معهم برفق وحكمة ودارهم الثانية اسم كما لا يخفى عليك، وكذلك الأمر بالنسبة للشطر الثاني، فأرضهم الأولى فعل أمر ودارهم الثانية اسم، فقد تماثل اللفظان من حيث الحروف نطقا وترتيبا واختلف نوع اللفظين فكان أحدهما فعلا والثاني اسما.

الثالث: وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين: وهذا الجناس يأتي على ثلاثة أضرب وهي:

* **المتشابه:** وهو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا وخطا.

ومن أمثلة قول الشاعر:

إذا ملِكٌ لم يكن ذا هبه *** فدعه فدولته ذاهبه[131]

فـــ (ذا هبه) الأولى كلمتان اثنتان هما (ذو) بمعنى صاحب منصوب لكونه خبر كان، وهبة أي هدية التي يمنحها الإنسان لمن يحب، و(ذاهبه) الثانية كلمة واحدة وهي اسم فاعل (مؤنث) من الفعل (ذهب)، وكان رسمهما متفقا ونطقهما متفقا.

129- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص23.

130- ع/ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص326.

131- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1. بيروت: 1423هـ، المكتبة العصرية، ج2، ص187.

ومثله قول الشاعر:

يا سيدا حاز رقى *** بما حباني وأولى

أحسنت برا فقل لي *** أحسنت في الشكر أو لا؟[132]

فالجناس بين (أولى) وهي كلمة مفردة فعل بمعنى منح وأعطى، وبين (أولا) وهي كلمة مركبة من (أو) العاطفة و (لا) النافية.

* **المفروق:** وهو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا لا خطا. ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

لا تعرضن على الرواة قصيدة *** ما لم تكن بالغت في تذهيبها

وإذا عرضت الشعر غير مهذب *** عدوه منك وساوسا تهذي بها[133]

فالجناس بين: تهذيبها، وتهذي بها، وهما متشابهان لفظا لا خطا مع اختلافهما معنى. ومثله قول ابن أسد الفارقي:

غدونا بآمال ورحنا بخيبة *** أماتت لنا أفهامنا والقرائحا

فلا تلق منا غاديا نحو حاجة *** لتسأله عن حاجة والق رائحا[134]

فالجناس بين: (القرائحا) الواردة في نهاية الشطر الثاني من البيت الأول و(الق رائحا) الواردة في نهاية الشطر الثاني من البيت الثاني، والأولى اسم هو جمع قريحة، والأخرى مركبة من فعل أمر للفعل (لقي) واسم وهو اسم فاعل من الفعل (راح)، والركنان متشابهان لفظا مختلفان خطا ومعنى.

* المرفو: وهو ما يكون فيه أحد الركنين كلمة والآخر مركبا من كلمة وجزء من كلمة، نحو قول الحريري:

132- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ح1، ص58.

133- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ح1، ص59.

134- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ح1، ص59.

والمكر مهما أسطعت لا تأته *** لتقتني السودد والمكرمة[135]

فالجناس هنا ركنه الأول مركب من كلمة وجزء من كلمة، هما لفظه (المكر) والميم والهاء من (مهما) والثاني مفرد هو (المكرمة).

ومثله قول الحريري أيضا:

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه *** بدمع يحاكي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه *** وروعة ملقاة ومطعم صابه[136]

فالجناس هو بين كلمة (مصابه) ومركب من كلمة وجزء من كلمة أخرى، هما الميم الأخيرة من (مطعم) وكلمة (صاحبه) ، وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى. وهذا النوع الأخير من جناس التركيب لا يخلو، كما يبدو، من تعسف بالمقارنة إلى نوعيه الآخرين.

الجناس الناقص: هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الأول نحو: (دوام الحال من المحال) أو في الوسط نحو: (جدي جهدي)، أو في الآخر نحو: (الهوى مطية الهوان)، والأول يسمى (مردوفا) والثاني يسمى (مكتنفا) والثالث يسمى (مطرفا).

2- الجناس المطلق: وهو توافق ركنية في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق، كقوله -صلى الله عليه وسلم: (أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله[137]).

فإن جمعهما اشتقاق -نحو: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3)﴾ [الكافرون: 2، 3] فقيل: يسمى جناس الاشتقاق.

135- عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد بهجة الأثري، دط. العراق: دس، مديرية الثقافة العامة، الجزء 4 المجلد2، ص672.

136- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ح1، ص60.

137- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1. بيروت: 1421هـ، 2001م، مؤسسة الرسالة، ج8، ص326.

3- الجناس المذيل-(والجناس المطرف): فالأول: يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره، والثاني: يكون بزيادة من حرفين في أوله.

فالمذيل، كقول أبي تمام:

يمدون من أيد عواص عواصم *** تصول بأسياف قواض قواضب[138]

4- الجناس المضارع، (والجناس اللاحق): فالأول: يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجا إما في الأول، نحو: ليل دالمس وطريق طامس وإما في الوسط، نو: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 26] وإما في الآخر نحو: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[139]). والثاني يكون في متباعدين، إما في الاول، نحو: ﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1] وإما في الوسط، نحو: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ(8)﴾ [العاديات:7،8] وإما في الأخر نحو: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء:83].

5- الجناس اللفظي: وهو ما تماثل ركناه لفظا، واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطا- إما بالكتابة (بالنون والتنوين) وإما بالاختلاف في (الضاد والظاء- أو الهاء والتاء) فالأول -نحو:

أعذب خلق الله نطقا وفما *** إن لم يكن أحق بالحسن فمن؟

مثل الغزال نظرة ولفتة *** من ذا رأه مقبلا ولا افتتن[140]

والثاني -نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)﴾ [القيامة:22،23] وكقول أبي فراس:

ولقد أسأت بك الظنو *** ن لأنه من ضن ظنا[141]

138- ع/ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص17.

139- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج10، ص149.

140- ابن عبد الحق العمري، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشّحنة (في علوم المعاني والبيان والبديع)، تح: سليمان حسين العميرات، ط1. بيروت: 1439هـ، 2018م، دار ابن حزم، ص393.

والثالث، كقوله:

إذا تحدثت إلى قوم لتؤنسهم *** بما تحدث من ماض ومن أت

فلا تعد لحديث إن طبعهم *** موكل بمعاداة المعادات[142]

6- الجناس المحرف، و(الجناس المصحف): فالأول: ما اختلف ركناه في هيآت الحروف أي حركاتها وسكناتها نحو جُبَّة البُرْد جُنَّةُ البَرْدِ.

والثاني: ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا، بحيث لو زال إعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر - كقول بعضهم: غرك عزك، فصار قصارى ذلك ذلك. فاخش فاحش فعلك- فعلك بهذا تهتدي. ونحو: إذا زل العالِم زل بزلته العالَم- وكقول أبي فراس:

من بحر شعرك أغترف *** وبفضل علمك أعترف[143]

7- جناس القلب: هو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف، نحو: حسامه فتح لأوليائه، وحتف لأعدائه، ويسمى قلب الكل، لانعكاس الترتيب، ونحو: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفيه.

وإذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا كأنه ذو جناحين، كقول الشاعر:

لاح أنوار الهدى *** في كفه في كل حال[144]

- أنواع الجناس المعنوي: ينقسم الجناس المعنوي إلى قسمين اثنين: جناس إضمار وجناس إشارة.

141- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، ص325.

142- أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، دط. القاهرة: دس، مكتبة القرآن، ص179.

143- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، ص219.

144- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص53.

أ. جناس إضمار: هو أن تأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظا آخر، وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق، كقول الشاعر:

منعم الجسم تحكي الماءَ رقته *** وقلبه قسوة يحكي أبا أوس[145]

فأوس المذكور في نهاية الشطر هو أوس بن حجر الشاعر، فأراد الشاعر أن يحضر إلى ذهن المتلقي كلمة (حجر) ولكن ليس والد الشاعر ولكن الحجر المعروف، والسياق دال على ذلك لأن الحجر معروف بالقسوة فبدلا من أن يقول: وقلبه قسوة يحكي الحجر، قال: وقلبه قسوة يحكي أبا أوس. وكما ترى فلا وجود للفظين متشابهين لا نطقا ولا خطا، وإنما يوجد لفظ مذكور يوحي بلفظ غير مذكور، ولذلك صنف هذا الضرب من البديع في الجناس المعنوي.

ب. جناس الإشارة: هو ما ذكر فيه أحد الركنين، وأشير للآخر بما يدل عليه، وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به، نحو:

يا حمزة اسمح بوصل *** وامنن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحى *** مصحَّفا وبقلبي[146]

فقد ذكر حمزة وأشار بقوله: مصحفا[147]، إلى الخمرة في فمه، والجمرة في قلبه.

هذه أهم أقسام الجناس ذكرتها **نقلا وتلخيصا** من كتابين اثنين: جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي، وفي البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع لعبد العزيز عتيق، وأكثر مادتها من الأول، فمن أراد من الطلبة التوسع في الموضوع فليراجعهما فإنهما يغنيانه عن غيرهما.

145- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص370.

146- ع/ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص330.

147- **التصحيف:** هو قراءة كلمة على غير الوجه الصحيح، كقراءة (فطن) بالفاء (قطن) بالقاف، أو قراءة (ريب) بالراء والباء (زيت) بالزاي والتاء، وذلك أن العربية في أول أمرها لم تكن منقوطة، وإنما تقرأ اعتمادا على السياق.

السجع

تعريفه: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره[148] وهو ثلاثة أقسام:

- المطرَّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: ﴿ما لَكُم لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾ [نوح: 13، 14]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)﴾ [النبأ: 6، 7]، فكلمة (وقارا) تختلف من حيث الوزن عن كلمة (أطوارا)، ووزن الكلمتين (مهادا وأوتادا) مختلف أيضا.

- المرصَّعُ: هو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾ [الانفطار: 13، 14] وكقول الشاعر:

فيا يومها كم من مناف منافق *** ويا ليلها كم من مواف موافق[149]

- المتوازي: هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14)﴾ [الغاشية: 13، 14] وكقول المتنبي:

فنحن في جذل والروم في وجل *** والبر في شغل والبحر في خجل[150]

- المشطور[151]**:** ويسمى أيضا التشطير، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، وهو خاص بالشعر، كقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم *** لله مرتغب في الله مرتقب[152]

148- انظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص330.

149- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2، ص409.

150- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص337.

151- انظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، ص638.

152- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص381.

وليس السجع مجرد تزيين للكلام، ولكنه وسيلة إقناع السامع، وجلب انتباهه، وما على المتكلم إلا حسن استعماله، فلا يفرط فيه، ولا يتكلف في تزيين كلامه على حساب المعنى، وليجعله كالملح في الطعام.

البلاغة والأسلوبية

قد علمت منذ بداية السنة الجامعية أن البلاغة العربية متكونة من ثلاثة علوم: البيان وعلم المعاني والبديع، وعلمت أنها تبحث أساسا في ثلاثة محاور هي:

- كيفية انتقال فكرة من شخص إلى شخص.

- سبب تفاضل كلامين من النثر كانا أم من الشعر.

- سبب إعجاز القرآن الكريم.

ولهذا السبب فإنك تجد البلاغة العربية مرتبطة بعلمين اثنين: النقد وعلوم القرآن، ولا بد أنك أدركت أن تقسيم البلاغة العربية إلى علومها الثلاثة كان على يد السكاكي صاحب مفتاح العلوم، وأنها أصيبت بعده بشيء من الركود وتوقف المشتغلون بها عن الإبداع فيها، والإضافة إلى مجاء به الأولون إلا بعض الإضافات التي لا تؤثر فيها تأثيرا واضحا، وبعد النهضة الحديثة بدأ بعض الباحثين ينادون - بعد اطلاعهم على علوم غربية - بإحياء البلاغة بإفادتها بما يسمى بالأسلوبية أو علم الأسلوب أو بالشعرية.

1. تعريف الأسلوبية: يصعب تحديد معنى الأسلوبية تحديدا دقيقا متفقا عليه، ولكن يمكن وضع حدود عامة تساعد الطالب على فهم معناه بشكل عام، لذلك يمكننا القول إنّ للأسلوبية في بداية نشأتها مفهومين اثنين: الأول: العلم الذي يدرس الصلة بين الشكل والفكرة، وخاصة في ميدان الخطابة عند القدماء. والثاني: العلم الذي يدرس الطريقة الفردية في الأسلوب، أو دراسة النقد الأسلوبي، وهي تتمثل في بحث الصلات التي تربط بين التعبيرات الفردية أو الجماعية[153] ولعل أبسط تعريف وأوضحه والذي يمكن أن يستريح إليه الطالب في مستوى السنة الأولى ليسانس هو تعريف عدنان بن ذريل إذ يقول: «الأسلوبية[154]، أو علم الأسلوب،

153- انظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط1. بيروت: 1994م، ناشرون، ص186.

154- الياء والتاء المربوطة الموجودتان في آخر كلمة (الأسلوبية) لاحقة وضعها علماء المصطلح المحدثون للدلالة على أن هذه الكلمة علم يدرس الجذر الذي دخلتا عليه، نقول: الألسنية بمعنى العلم الذي يدرس الألسن، والشعرية أي العلم الذي يدرس الشعر، والأسلوبية أي العلم الذي يدرس الأسلوب، لذلك ذكر المؤلف في بداية التعريف مصطلح الأسلوبية ثم ذكر مصطلح (علم الأسلوب) ليدل القارئ على المقصود من المصطلح الأول،

علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي، أو الأدبي خصائصه التعبيرية، والشعرية، فتميزه عن غيره.. إنها تتقرى (الظاهرة الأسلوبية) بالمنهجية العلمية، اللغوية، وتعتبر (الأسلوب) ظاهرة)، هي في الأساس لغوية، تدرسها في نصوصها، وسياقاتها[155]» وإن وقفنا عند الكلمات المفاتيح لهذا التعريف فإننا نستنتج بعض المسائل المهمة نلخصها في النقاط التالية:

- الأسلوبية علم حديث.

- الأسلوبية علم موضوعي لا معياري وفي ذلك إشارة إلى أنه منبثق من اللسانيات.

- الأسلوبية يدرس النصوص الأدبية وغير الأدبية، وتبحث في الوسائل اللغوية التي أعطت تلك النصوص خصائصها التعبيرية والشعرية.

2. واضعه[156]: في عام 1875 أطلق فون درجابلنتس مصطلح (الأسلوبية) على دراسة الأسلوب، عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، والتي اعتبرها (تفضيلات) خاصة، يؤثرها الكاتب على حد قوله، إذ إن الكاتب في إنشائه يختار عدداً من الكلمات، والصيغ دون غيرها يؤثرها، ويجدها تعبر عن نفسه، وجزم شارل بالي الذي 1902م بأن علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية، وذلك بعد أن أصدر كتابيه (في الأسلوبية الفرنسية)، و(المجمل في الأسلوب 1905) اللذين يعتبران اللبنة الأولى في صرح الأسلوبية العلمية . وقد أعلن الألماني ستيفن أولمان سنة 1969 استقرار الأسلوبية علماً ألسنياً نقدياً

وإنما وضعت هذه اللاحقة لتحقيق هدفين اثنين: الأول: الاختصار فقولنا: الأسلوبية أوجز من قولنا: علم الأسلوب، والتنميط أي جعل جميع المصطلحات الدالة على مجال معين تتشابه من حيث بنيتها اللفظية، فبمجرد أن يرى القارئ أو يسمع السامع (ية) في نهاية مصطلح يدرك بأنه علم يدرس الجذر الذي لحقت به تلك اللاحقة، ولا يصح بحال من الأحوال أن نقول: علم الأسلوبية، لأننا في حالة قولنا ذلك نكون قد كررنا كلمة علم، فكأننا قلنا: علم علم الأسلوب. فتأمل.

155- عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، ط2. الأردن: 2006م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص131.

156- قلت: واضعه، وموضوعه... بصيغة المذكر، لأنه الأسلوبية علم والعلم مذكر، والهاء التي تراها في نهاية الأسلوبية ليست للتأنيث إنما هي لاحقة تدل مع الياء على أن هذا المصطلح يدل على علم ما. ومن ذهب إلى تأنيثه فإنه يؤنثه بالإلحاق أي أنه مذكر ملحق بالمؤنث لمشابهة لفظه للفظه.

تحيطه المنهجية والموضوعية، وبذلك اعتبر هذا المنهج من أحدث ما أنتجته علوم اللغة في العصر الحديث[157]. أما فون درجابلنتس فلا يمكن أن ننسب إليه الأسلوبية لعدم ظهور البحث اللساني العلمي في عصره، ويمكن أن نقول: إن منشئ هذا العلم هو شارل بالي تلميذ فرديناند دي سوسير.

3. موضوعه: مما سبق لا بد من أنك أدركت أن موضوع الأسلوبية هو دراسة الأسلوب العادي أو الأدبي دراسة علمية لفهم الوسائل التي جعلت هذا النص أو ذاك يتميز بخصائص محددة.

4. الفرق بينه وبين البلاغة: من الباحثين من يرى بأن الأسلوبية امتداد للبلاغة القديمة، ومهما يكن من أمر فإن العلمين متشابهان في بعض النقاط ومختلفان في بعضها الآخر، ولا بأس أن نجري مقارنة بينهما في الجدول التالي:

البلاغة	الأسلوبية
علم لغوي قديم	علم لغوي حديث
علم معياري (يبحث في الصواب والخطأ) ولهذا فإن أحكام البلاغة سابقة على النص أي قبل أن ينتج تكون البلاغة قد حددت للمبدع معايير عليه اتباعها	علم وصفي (يبحث في ما هو موجود ويحاول فهمه) ولهذا فإن أحكام الأسلوبية على النص تكون بعد إنتاجه.
يدرس اللغة الأدبية	يدرس اللغة الأدبية والعادية
يبحث في العدول	يبحث في الانزياح (هو العدول نفسه)

157- انظر: بديعة خليل الهاشمي، بين البلاغة والأسلوبية (مقال منشور على الانترنيت).

يبحث في مستوى الجملة لذلك توصف دراسته بالأفقية	يبحث في النص كاملا لذلك توصف دراسته بالعمودية

هذه لمحة عن الأسلوبية، راعيت فيها مستوى طلبة السنة الأولى ليسانس لعدم علمهم بهذا العلم، إذ لم يسبق لهم وأن درسوه من قبل، وسيدركون ما أضربت عن ذكره في هذه المحاضرة كبعض المناهج التي تتبعها الأسلوبية في التحليل، وإنما يحدث لهم ذلك تلقائيا بعد دراستهم هذا العلم محاضرة وتطبيقا.

البلاغة والشعرية

1. تعريف الشعرية: من خلال شكل المصطلح (الشعرية) تدرك أنه علم الشعر، أي العلم الذي يدرس الشعر، وذلك من خلال انتهائه بياء وتاء مربوطة، غير أن كلمة شعر عند المحدثين لا يقصد بها (الكلام الموزون المقفى) كما كان معروفا عند القدامى، وإنما كل كلام يخاطب الأحساس الإنساني، والشعور الوجداني فإنه عندهم شعر، قال جرجي زيدان بقوله: «هو لغة النفس أو هو صورة ظاهرة لحقائق غير ظاهرة، والموسيقى كالشعر، هو يعبر عن جمال الطبيعة بالألفاظ والمعاني، وهي تعبر عنه بالأنغام والألحان، وكلاهما في الأصل شيء واحد[158]» ولها عدة تعريفات لما يكتنفها من اختلاف مدارسها، فهي عند ميشونيك: «درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية، التي تضع فردية الحدث الأدبي، أي الأدبية، وهي عند ج. كوهن علم موضوعه الشعر، أي أنها نظرية عامة للأعمال الأدبية[159]» فالشعرية كما ترى علم يهتم بالشعر بمفهومه الحديث يبحث في الخصائص الأدبية الفردية.

2. موضوعه: يحاول الشعرية الإجابة عن السؤال: ما الذي يجعل هذا النص أدبا؟ وبتعبير آخر: ما هي الخصائص الموجودة في هذا النص أو ذاك والتي تخرجه من اللغة العادية إلى اللغة الأدبية؟ وقد بين تودوروف موضوع الشعرية وضبطه ولعله أول من استطاع ذلك، قال محمد زيطان: "تعنى الشعرية، عند تودوروف، بمجموع الخصائص، والقوانين العامة التي تحدد أدبية النص؛ ومن ثم فإن من مهامها الأولى والأخيرة، ليس العمل الأدبي في حد ذاته، وإنما الكشف عن خصائص الخطاب الأدبي، أي أدبية الأدب. وعلى الرّغم من أن تودوروف ما فتئ يؤكد على أن الشعرية، كنظرية أدبية، لا تسعى البتة إلى أن تكون علما، إلا أنه، مع ذلك، لم يستطع أن يُخفي طموحها العلمي، لذلك فهي ترفد موضوعها، بالبحث في تلك التي تتولد عنها نصوص، لا تعد ولا تحصى، ولكن يبقى مفهوم الشعرية يطبعه نوع من الغموض واللبس، لهذا هناك شبه إجماع، في صفوف الدارسين والنقاد، على أن مفهوم الشعرية، مفهومٌ

158- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، دط. بيروت: دس، دار الهلال، ج1، ص50.

159- انظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1. بيروت: 1405هـ، 1985م، دار الكتاب اللبناني، ص127.

يشوبه الغموض والالتباس والخلط أحيانا؛ مثلما أن هناك شبه اتفاق على أن أرسطو، هو أول من حاول وضع تعريف لمفهوم الشعرية، انطلاقا من مبدأ المحاكاة، أو على الأقل، إن تعريفه ظل الأكثر شهرة وهيمنة[160]" إذن فالشعرية علم يبحث في الخصائص التي تميز الأدب عن غيره من الكلام.

3. الفرق بينه وبين البلاغة: إنه من الممكن أن نقول بعض الذي قلناه في مقارنتنا للبلاغة بالأسلوبية في مقارنتنا للبلاغة بالشعرية، وإن لم يكن من الممكن تعميم ذلك كله في الموضوعين، إلا أن البلاغة كما هو معلوم علم معياري يحكم على بعض الكلام بالصحة وعلى بعضه بالخطأ بينما الشعرية فهي علم وصفي بحيث يحكم على كلام بأنه أدب وعلى كلام أنه ليس بأدب، ويستخرج الخصائص التي جعلت كلاما أدبا دون أن يضع للمبدع قوانين ويجبره على التزامها، ومن هذا المنطلق فإن أحكام البلاغة سابقة على النص وأحكام الشعرية متأخرة عنه، ومع ذلك فإن العلمان متصلان في كثير من المواضع لاشتراكهما في دراسة النصوص الأدبية، وتبقى لكل علم خصائصه ومميزاته.

160- انظر: محمد زيطان، الشعرية عند تودوروف، مقال منشور بتاريخ 07- 02- 2019م https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/484634.html

بلاغة الخطاب النثري

ينقسم الكلام إلى قسمين عند النقاد والبلاغيين باعتبار الوزن والقافية، القسم الأول: النثر والقسم الثاني: الشعر، وأضاف بعض النقاد العرب القرآن الكريم وذهب إلى أنه ليس بنثر ولا شعر وقد ذهب هذا المذهب طه حسين وهذا رأي فيه شيء من الضعف، إذ لم يقل به، لأن العرب لم تعرف هذا الصنف الثالث، والقرآن الكريم أنزل بكلامهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02] وقوله عز وجل: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)﴾ [الشعراء: 193- 195] وعلى هذا فإن الكلام شعر ونثر، والبلاغيون أولوا اهتماما بالغا بالشعر أكثر من اهتمامهم بالنثر، وقد يعود السبب في ذلك إلى أمرين: **الأمر الأول**: اهتمام العرب في جاهليتهم بالشعر بالنثر، وقد أشاد به عبد القاهر الجرجاني في مقدمة دلائل الإعجاز أيما إشادة وجعله سبيلا من سبل معرفة إعجاز القرآن الكريم[161] **والأمر الثاني:** أن الشعر أسهل للحفظ من النثر، إضافة إلى ما يعرف به الشعر من الإيجاز والبيان والبديع، ومع ذلك فإن للنثر مكانة لا تخفى في البلاغة، والنثر بدوره أقسام، أما عند القدامى فهي: الخطابة والمقامة والرسالة والوصية والحكمة والمثل وغير ذلك، وأما عند المحدثين فهي ما ذكرت ويضاف إليها القصة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية وما شابه ذلك، وهي ما يعرف في عصرنا هذا بالأجناس الأدبية إذا ما استثنينا منها الشعر.

وفي حقيقة الأمر إن الخطاب النثري يحمل من البلاغة ما تحمله النصوص الشعرية، مع خلوه في أغلب الأحيان من التكلف والتصنع، ولنأخذ في هذا المقام مثالا من نهج البلاغة وننظر في ما يحويه من صور بيانية ومحسنات بديعية لفظية ومعنوية. قال علي بن أبي طالب لابنه الحسن رضي الله عنهما: «يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق، يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك

161- انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص07- 28.

ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب[162]» فلو نظرنا في بعض ما حوته هذه الكلمة المختصرة لوجدنا:

- استعمل أداة النداء (يا) وهي للبعيد للدلالة على مكانة ابنه عنده.

- الجناس في (أغنى الغنى)، (أوحش الوحشة).

- الطباق في (ينفعك فيضرك).

- المقابلة في (أغنى الغنى العقل/ وأكبر الفقر الحمق)، و(يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب).

- التشبيه في (فإنه كالسراب).

إضافة إلى الأسلوبين الخبري والإنشائي ولكل منهما غرض جيء به من أجله. ولهذا تدرك ثراء هذا النص النثري المختصر بالمعاني البلاغية التي تؤدي غرضا محددا لا محالة.

وجملة القول فإن البلاغة قد تكون في النص الشعري وقد تكون في النص النثري، وقد أحسن ابن المقفع حين قال: «البلاغة اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطباً، وربما كانت رسائل. فعامّة ما يكون من هذه الأبواب فالوحى فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة[163]» وإنما مدار الأمر على مراعاة مقتضى الحال.

162- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دط. بيروت: دس، دار المعرفة ج4، ص11.

163- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص14.

فهرس المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

I. المعاجم:

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1. بيروت: 1428-1429هـ، 2008م، دار الفكر.

2. أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، دط. العراق: دس، مطبعة المجمع العراقي.

3. التهانوي، محمد علي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ط1. بيروت: 1996م، مكتبة لبنان ناشرون.

4. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دط. القاهرة: دس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

II. الكتب باللغة العربية:

1. ابن أبي الدنيا، القبور، تح: طارق محمد سكلوع العمود، ط1. 1420هـ، 2000م، مكتبة الغرباء الأثرية.

2. ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، تح: عبد المعمد حان، دط. بريطانيا: 1369هـ، 1950م، مطبعة جامعة كمبردج.

3. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2. القاهرة: دس، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دط. بيروت: دس، دار الكتب المصرية.

5. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1. بيروت: 1421هـ، 2001م، مؤسسة الرسالة.

6. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت: 1401هـ، 1981م، دار الجيل.

7. ابن عبد الحق العمري، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشِّحنة (في علوم المعاني والبيان والبديع)، تح: سليمان حسين العميرات، ط1. بيروت: 1439هـ، 2018م، دار ابن حزم.

8. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ط1. بيروت: 1404هـ، دار الكتب العلمية.

9. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة: 1400هـ، 1900م، دار التراث.

10. ابن قتيبة، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط1. بغداد: 1397هـ، مطبعة العاني.

11. ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، دط. الجمهورية العربية المتحدة: دس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

12. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، ط1. بيروت: 1422هـ، 2001م، دار الكتب العلمية.

13. أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط3. القاهرة: 1955م، دار المعرف.

14. أبو الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، دط. مصر: دس، دار نهضة.

15. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دط. بيروت: 1419هـ، المكتبة العصرية.

16. الإسفراييني، إبراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين، الأطول في علوم البلاغة، ط1. بيروت: 1432هـ، 2011م، دار إحياء التراث العربي.

17. التوحيدي، أبو حيان، أخلاق الوزيرين، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دط. بيروت: 1412هـ، 1992م، دار صادر.

18. الثعالبي، أبو منصور، الإعجاز والإيجاز، دط. القاهرة: دس، مكتبة القرآن.

19. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7. القاهرة: 1418هـ، 1998م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

20. //، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2. مصر: 1385هـ، 1965م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

21. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، دط. جدة: دس، دار المدني.

22. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط5. القاهرة: 1424هـ، 2004م، مكتبة الخانجي.

23. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، دط. بيروت: دس، دار الهلال.

24. الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، بيروت: 2004م، دار الهلال.

25. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1. الرياض: 1418هـ، 1998م، مكتبة العبيكان.

26. السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 1423هـ، 2003م، المكتبة العصرية.

27. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1. بيروت: 1405هـ، 1985م، دار الكتاب اللبناني.

28. سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1. بيروت: دس، دار الجيل.

29. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط يوسف الصميلي، ط1. بيروت: 1999م، المكتبة العصرية.

30. شيخو، مجاني الأدب، دط. بيروت: 1913م، مطبعة الآباء اليسوعيين.

31. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، تح: خليل محمود عساكر وآخرين، ط3. بيروت: 1400هـ، 1980م، دار الآفاق الجديدة.

32. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. بيروت: دس، عالم الكتب.

33. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، دط. بيروت: دس، دار النهضة العربية.

34. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار.

35. عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، ط2. الأردن: 2006م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

36. العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1. بيروت: 1423هـ، المكتبة العصرية.

37. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دط. بيروت: دس، دار المعرفة.

38. عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد بهجة الأثري، دط. العراق: دس، مديرية الثقافة العامة.

39. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط4. الأردن: دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع.

40. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دط. بيروت: دس، دار الكتب العلمية.

41. //، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط2. بيروت: دس، دار الفكر العربي.

42. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: 1417هـ، 1997م، دار الفكر العربي.

43. محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة.

44. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط1. بيروت: 1994م، ناشرون.

45. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط1. بيروت: 1993م، دار الغرب الإسلامي.

III. الدواوين وشروحها:

1. أبو الأسود الدؤلي، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، ط2. بيـــروت: 1418هـــ، 1998م، دار الهلال.

2. أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهيـــة، دط. بيـــروت: 1406هـــــ، 1986م، دار بيـــروت للطباعة. أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تح: خليل الدويحي، ط2. بيروت: 1414هـــ، 1994م، دار الكتاب العربي.

3. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطفاوي، ط2. بيروت: 1425هـــ، 2004م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

4. البارودي، ديوان البارودي، دط. بيروت: 1998م، دار العودة.

5. البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد، الحماسة للبحتري، تح: محمد إبراهيم حور وأحمـــد محمد عبيد، دط. الإمارات: 1428هـــ، 2007م، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

6. جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، ط3. مصر: دس، دار المعارف.

7. الحطيئة، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تح: مفيـــد محمـــد قميحـــة، ط1. بيروت: 1413هـــ، 1993م، دار الكتب العلمية.

8. الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تقديم راجي الأسمر، ط2. بيروت: 1414هـــ، 1994م، دار الكتاب العربي.

9. //، شرح ديوان عنترة، تح: مجيد طراد، ط1. بيروت: 1412هـــ، 1992م، دار الكتاب العربي.

10. الخنساء، ديوان الخنساء، تح: حمدو طماس، ط2. بيروت: 1425هـــ، 2004م، دار المعرفة.

11. دعبل بن علي الخزاعي، ديوان دعبل، جمع عبد الكريم الأشتر، ط2. دمشق: 1403هـــ، 1983م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

12. ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، شرح الباهلي، تح: عبد القدوس أبو صالح، ط1. 1402هـ، 1982م.

13. طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تح: حمدو طماس، ط1. بيروت: 1424هـ، 2003م، دار المعرفة.

14. العباس بن الأحنف، ديوان العباس بن الأحنف، عاتكة الخزرجي، ط1. القاهرة: 1373هـ، 1954م، دار الكتب المصرية.

15. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، شرح حمدو طماس، ط2. بيروت: 1426هـ، 2005م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

16. الفرزدق، ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور، ط1. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الكتب العلمية.

17. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، شرح حمدو طماس، ط2. بيروت: 1426هـ، 2005م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

18. لبيد بين ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تح: حمدو طماس، ط1. بيروت: 1425هـ، 2004م، دار المعرفة.

19. المتنبي، أبو الطيب، ديوان المتنبي، دط. بيروت: 1403هـ، 1983م، دار بيروت للطباعة والنشر.

20. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: غريد الشيخ، ط1. بيروت: 1424هـ، 2003م، دار الكتب العلمية.

21. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: حمدو طماس، ط2. بيروت: 1426هـ، 2005م، دار المعرفة.

IV.الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. مذبوحي محمد، حدود المجاز عند القاضي عبد الجبار المعتزلي(مذكرة ماجستير)، إشراف الأستاذ محمد عباس، السنة الجامعية 1419- 1420هـ، 1998- 1999م، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان.

V. المواقع الإلكترونية:

1. محمد زيطان، الشعرية عند تودوروف، مقال منشور بتاريخ 07- 02- 2019م
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/484634.html

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
برنامج البلاغة العربية.....	02
مقدمة.....	03
علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه).....	04
أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا).....	07
الأسلوب الخبري وأضربه.....	10
الأسلوب الإنشائي وأضربه.....	14
التقديم والتأخير.....	32
الحقيقة والمجاز.....	34
التشبيه.....	37
الاستعارة.....	55
الكناية.....	58
المطابقة والمقابلة.....	60
الجناس.....	64
السجع.....	71
البلاغة والأسلوبية.....	73
البلاغة والشعرية.....	77

بلاغة الخطاب النثري.....	**79**
فهرس المصادر والمراجع.....	**81**
فهرس الموضوعات.....	**88**